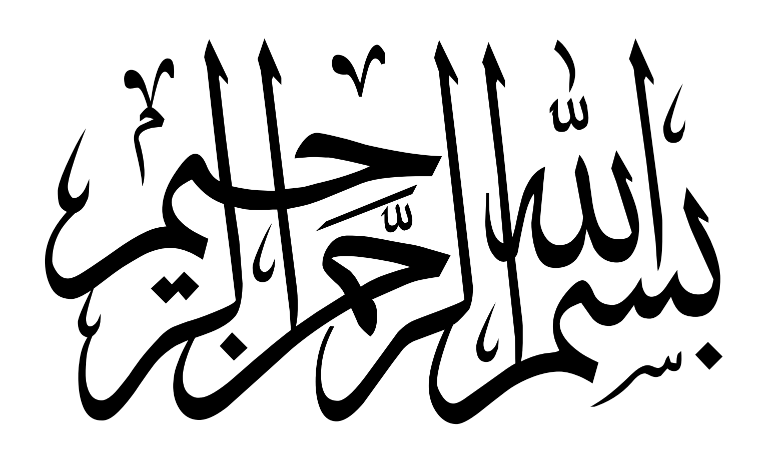




للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد : ١٨٧ السنة : ٥٢ جمادى الثانية ١٤٤٠ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية:

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

Es.journalils@iu.edu.sa

هيئة التحرير

الهيئة الاستشارية

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
  - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
  - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة
  - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
  - مقدّمة
  - صلب البحث
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (**Chicago**).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥٢] والآيتان بعدها تفسيرا تحليليا

Interpretation of the verses: {And We did not send before you any messenger or prophet except that when he spoke [or recited], Satan threw into it} [some misunderstanding], and the two verses after it Followed by an analytical interpretation

إعداد:

د. علي بن جريد بن هلال العنزي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والآداب بجامعة الحدود الشمالية

المستخلص

هذه الدراسة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[الحج:٥٢] والآيتان بعدها، تفسيراً تحليلياً.

تناولت الدراسة مسألة نزول سورة الحج هل كان بمكة أم كان بالمدينة؟ ثم الآيات التي دار الحديث فيها وكونها نزلت بمكة –شرفها الله–.

في الدراسة جمع لأقوال المفسرين وموازنة بينها وترجيح مع ذكر الحجة غالباً.

وفيها ذكر للطائف بلاغية، ونكت عربية.

كما ألقي الضوء على قصة الغرانيق ومدى صحتها، ومن ضعفها؟ وما الحجة في تضعيفها؟ ومناقشة من قال بقوتها.

تناول الباحث تعريف النبي والرسول، وهل هناك فرق بينها؟

كان في ثنايا الدراسة ذكر جمل من الاستنباطات العلمية.

كلمات مفتاحية: تمنى، أمنيته، الغرانيق.

Abstract

This study focused on the interpretation of the verse: {And We did not send before you any messenger or prophet except that when he spoke [or recited], Satan threw into it [some misunderstanding], and the two verses after it, followed by an analytical interpretation.

The study dealt with the issue of Surat Al-Hajj revelation, was it revealed in Makkah or in Madinah? Then the above discussed verses, and the fact that they were revealed in Makkah.

This study, included a collection of the interpreters' sayings, comparing them, validating and mentioning the evidence in most cases.

It also included rhetorical witticisms and Arabic anecdote.

As it also shed light on the Garaaniq story, its authenticity and weakness? What is the evident regarding its weakness? And discussing the thoughts of those who support it.

The researcher dealt with the definition of a Messenger and a Prophet, and the difference between them?

The study also included a mention of a number of scientific deductions.

Key words:

Recited (spoke), His recitation, Al-Gharaaniq.

المقدمة

الحمد لله حمدا يوازي نعماءه، ويبلغ مرضاته، ويوصل جناته، وأشكره شكر مقر بنعمه معترف بتقصيره، وأصلي وأسلم على من بعثه ربه بالهدى معلماً، وللخير مرشداً، ولكتاب ربه تالياً، فدل الأمة على أرشد سبيل، وأقوم طريق، فصلوات ربي وسلامه عليه، ما ذكره الذاكرون الأبرار، وصلى الله وسلم عليه ما غفل عن ذكره الغافلون الفجار، وصلى الله وسلم عليه ما أظلم ليل، وأضاء نهار، ورضوان الله تعالى ورحمته على صحابته الأخيار، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين الأبرار، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: فإن المولى جلت قدرته، أنعم على أمة الإسلام بنعمة عظيمة، ومنة جسيمة، لم تنلها أو تحظ بها أمة من الأمم، ألا وهي نعمة إنزال الكتاب العظيم، والقرآن الكريم، فسعدت به أمة الإسلام، وعلت على سائر الأمم.

وكان كتاب الله رائدها إلى كل خير، وقائدها إلى كل فضيلة، ودليلها إلى كل مكرمة، وخير كتاب الله على هذه الأمة لا يحصى، وفضائله لا تحصر.

هذا، وقد دعا الله عباده المؤمنين إلى تأمله، وإنعام النظر فيه، وإدامة الفكر فيه، وهذا من أوائل درجات الانتفاع الحقيقي بكتاب الله تعالى، إذ المقصود من إنزال الكتاب الكريم، والغاية التي لأجلها نزل: ظهور آثاره الحميدة على قارئه، وطريق هذا تدبر الكتاب الكريم، ولذا قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وتدبر كتاب الله سبحانه لا يتأتى بدون طلب تأويله ومعرفة معانيه، وقد حث الله سبحانه وتعالى ونبيه ﷺ الأمة الإسلامية على طلب هذا الشأن وابتغائه، فكان الصحابة ﷺ أول من أتى به، فكانوا مجتهدين في تأويل كتاب ربهم، حريصين الحرص كله على بيان مراد الله فيه ومنه، وألقوا إلى التابعين ما علموه وفهموه من كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ "خالصا صافيا، وكان سندهم فيه عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا، وقد عهدنا إليكم، وهذه وصية ربنا، وفرضه علينا، وهي وصيته، وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم، واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم، ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك الرشيد، وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد، وكانوا بالنسبة إلى من قبلهم،

كما قال أصدق القائلين: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة:١٣-١٤]"(١).

ولأجل هذا انتشرت المؤلفات، وكثرت المصنفات في تفسير كلام الله عز وجل، وتنوعت أهداف مؤلفيها، وتباينت مقاصد مصنفيها، ومع هذا ما زال كتاب الله غضا طريا كأنه لم تنله أفهام العلماء – من جهة استنباط فوائده، واستخراج درره –، وشاهدي على هذا: أنه ما زال العلماء الفطناء، والفقهاء الحكماء يستخرجون فوائد لم يسبقوا إليها.

ولما كان الأمر كما ذكرت، أحببت المساهمة في تفسير آيات من القرآن الكريم، وجمع ما قيل فيها من كلام العلماء واختيار الراجح منها في حال الاختلاف، فوقع اختياري على آيات عظيمة، دار حولها نقاش عريض، ووقع فيها حوار كبير، وهي الآيات الثلاث من سورة الحج (٥٢-٥٤)، ومعلوم أن الآية الأولى منها هي مدار الدراسة، إذ فيها البحث في معنى التمني، وفي معنى إلقاء الشيطان، وقصة الغرانيق، والآيتان بعدها متممتان لموضوعها، لهذا؛ أسميت هذا البحث:

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج:٥٢] والآيتان بعدها، دراسة تحليلية.

مشكلة البحث:

المراد من البحث أن يجيب عن بعض التساؤلات التي تثار عند قراءة الآية الكريمة وعند مطالعة كتب التفسير، ومن هذه التساؤلات:

هل هناك فرق بين النبي والرسول؟ وإن كان ثمت فرق، فما هو؟

ما معنى إلقاء الشيطان في أمنية الأنبياء والمرسلين؟

ما صحة قصة الغرانيق التي يذكرها جل المفسرين؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تبدو أهمية هذا الموضوع من كونه تفسيرا لأعظم كلام وأبين بيان وأحسن حديث.

٢- الحاجة الماسة لمعرفة حال قصة الغرانيق التي تذكر كثيراً عند المفسرين.

٣- عدم وجود دراسة مفردة عن هذه الآيات الكريمة.

٤- في هذا البحث إثراء للمكتبة القرآنية، وتلبية لحاجة الباحثين في الوقوف على الآيات الكريمات.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ١: ٦.

٥- محبة المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى.

أهداف الموضوع:

١- الوقوف على أقوال أهل التفسير في الآيات الكريمة وكيفية التعامل معها.

٢- إظهار البلاغة القرآنية واللطائف التفسيرية.

٣- الإشارة إلى بعض المسائل المستنبطة من الآيات الكريمة.

٤- بيان حال قصة الغرانيق، ومعرفة موقف أهل التحقيق منها.

٥- الكلام على آيات أخرى ادعي أنها ذات صلة بقصة الغرانيق.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس.

أما المقدمة: فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وخطته والمنهج المتبع في كتابته.

المبحث الأول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل السورة مكية أم مدنية؟

المطلب الثاني: هل الآيات التي ندرسها من المكي أم من المدني؟

المطلب الثالث: صلة الآيات بما قبلها

المبحث الثاني: تفسير الآيات تفسيرا تحليلياً، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج:٥٢] الآية.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحج:٥٣] الآية.

المطلب الثالث: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج:٥٤] الآية.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالآيات الكريمة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الفرق بين الرسول والنبي.

المطلب الثاني: الكلام على قصة الغرانيق.

المطلب الثالث: سور وآيات ادعي نزولها لأجل قصة الغرانيق.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث دراسة مستقلة مستفيضة لهذه الآيات تعنى بجمع الأقوال، وتلقي الضوء على مسائلها، وما يستنبط منها، الأمر الذي حدا بي للكتابة على هذا النحو.

غير أنه وجدت بعض الدراسات المتعلقة بمسألة واحدة من مسائل الآيات الكريمة، ألا وهي مسألة الغرانيق، فقد ألف العلامة محمد ناصر الدين الألباني كتابه: "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق"[(١)]، ثم ألف تلميذه علي بن حسن الحلبي كتاب: "دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق"[(٢)]، كما كتب صالح الشامي كتابا بعنوان: "الغرانيق قصة دخيلة على السيرة النبوية"[(٣)].

وتشترك هذه الكتب الثلاث في أنها تحدثت عن إبطال القصة فحسب مركزة على بطلان السند، ولم تتجاوزها إلى تفسير الآيات تفسيرا تحليلياً، ولا إلى الآيات التي قيل بنزولها بسبب القصة، فضلا عن كونها لم تشر إلى المسائل الأخرى التي تدل عليها الآيات الكريمة.

منهج البحث:

اخترت المنهج الاستقرائي والتحليلي في هذا البحث، فقمت -من خلال النظر في كتب التفسير- بجمع كلام أهل العلم في الآيات الكريمة، وتحليل هذه الأقوال والمقارنة بينها، ثم اختيار الراجح منها بناء على ما قعده أهل العلم من قواعد لتفسير القرآن الكريم.

وفي الختام، لست أدعي أني أحطت بكل ما قيل في الآيات، ولست أجزم بأني حققت القول في كل لفظة قرآنية، إلا أني بذلت جهدي، وهو جهد المقل، والله أسأل أن يرزقني الإخلاص والسداد في جميع أقوالي، وسائر أفعالي، وأن يغفر لي خطأي وتقصيري، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، إنه خير مسئول وأكرم مأمول.

وصلى وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾ [الحج:٥٢-٥٤].

---

(١) الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح،" نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق".(ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤١٧هـ).

(٢) الحلبي، علي بن حسن، "دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق".(جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٢).

(٣) الشامي، صالح أحمد، "الغرانيق قصة دخيلة على السيرة النبوية".(ط١، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤١٩).

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل السورة مكية أم مدنية؟

تعد سورة الحج أكثر سورة وقع فيها خلاف بين أهل التفسير في كونها مكية أم مدنية؟ ولا يزال الاختلاف فيها قائماً بين الباحثين [(١)].

قال هبة الله بن سلامة:

"نزلت في مواطن مختلفة، وهي من أعاجيب سور القرآن؛ لأنها نزلت ليلا ونهارا، وفيها مكي ومدني، وسفري وحضري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه"[(٢)].

فذهب جمع من العلماء إلى أنها مكية على اختلاف بينهم في استثناء بعض الآيات منها.

ويروى هذا القول عن ابن عباس[(٣)] ومجاهد رضي الله عنهم [(٤)].

وبه قال مقاتل والسمرقندي والثعلبي ومكي والبغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي والزركشي والجلال المحلي[(٥)].

---

(١) انظر: الشائع، محمد بن عبد الرحمن، "المكي والمدني"(ط١،الرياض:مركز تفسير،١٤١٨)،ص:٦٢، الفالح، محمد بن عبد العزيز، "المكي والمدني" (ط١،الرياض: التدمرية،١٤٣٣)،ص:١٢٤، فقد رجح الأول كونها مكية، والثاني كونها مدنية.

(٢) المقري، هبة الله بن سلامة "الناسخ والمنسوخ ".تحقيق زهير الشاويش.(ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤)، ص:١٢٦.

(٣) أخرجه النحاس، أحمد بن محمد، "الناسخ والمنسوخ".تحقيق د. محمد عبد السلام محمد(ط١،الكويت: دار الفلاح،١٤٠٨)،ص:٥٦١، قال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، في "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ١: ٤٠: "إسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين".

(٤) انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ)،٤: ١٠٥.

(٥) انظر: البلخي، مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان" .تحقيق أحمد فريد.(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ)،٣: ١١١، السمرقندي، نصر بن محمد، "تفسير السمرقندي". تحقيق د. محمود مطرجي. (د. ط، بيروت: دار الفكر)،٢: ٤٤٧، الثعلبي، أحمد بن محمد، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق أبي محمد بن عاشور. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢)،٧: ٥، مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة،١٤٢٩)،٧: ٤٨٣٣، الزمخشري،

وبالغ الفيروزابادي فنقل الاتفاق على كونها مكية [(١)].

ويتأيد هذا القول بما يلي:

أولاً: أن السورة الكريمة مبتدأة بـ"يا أيها الناس"، وفي ثلاثة موضع أخرى منها، وقد ذكر أهل العلم أنَّ من علامات السور المكية ذكر "يا أيها الناس" فيها.

لكن هذا الضابط أغلبي، بدليل أن سورة البقرة وسورة النساء مدنيتان بالاتفاق، ومع هذا ذكر فيهما: يا أيها الناس[(٢)]، قال العلامة ابن القيم: "أما الخطاب "يا أيها الناس" فمشترك"[(٣)].

وقال معلقاً على قول الإمام أحمد رحمه الله: "يا أيها الناس" قال: "بمكة"، قال ابن القيم:

"قلت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ بمكة، فمنه ما هو بالمدينة، ومنه ما هو بمكة، فالبقرة مدنية، وفيها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾"[(٤)].

ويجاب أيضاً: بأنَّ هذا الضابط في كون السورة مكية مقابل بمثله، فمن قال بمدنية السورة احتج بأن فيها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾.

محمود بن عمرو، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٣: ١٤١. الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ)، ٢٣: ١٩٩. البيضاوي، عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"(د.ط، بيروت: دار الفكر)،٤: ٦٤؛ والزركشي، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل. (ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ)، ١: ١٩٠، المحلي، محمد بن أحمد، والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "تفسير الجلالين". (ط١، القاهرة: دار الحديث)، ص:٤٣٢، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد،" محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٥: ٣٦١.

(١) انظر: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٣٩٣)، ١: ٣٢٣، والعجيب أنه في ١: ٩٩: ذهب إلى أنها مدنية، ونصَّ في ١: ١٠٢: على أن ابتداء نزولها في غزوة بنى المصطلق.

(٢) انظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"،١: ١٩٠، السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"،١: ٦٨ تعقيباً على هذا الدليل.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "زاد المعاد في هدي خير العباد". تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٥هـ)،٣: ٦٣.

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "بدائع الفوائد"(بيروت: دار الكتاب العربي،)،٣: ١١٣، وانظر: القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش(ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية،، ١٣٨٤هـ)، ٥: ١.

غير أنه يبقى من القرائن المرجحة، فالمراد كونه أغلبياً، قال الزركشي: " فإن أراد المفسرون أنَّ الغالب ذلك فهو صحيح"[(١)].

ثانياً: أن السورة المباركة فيها سجدة، ومن ضوابط المكي وجود السجدة في السورة.

وقد نقل الاتفاق على مكية السور التي فيها سجدة عدا الرعد والفرقان، والراجح أنهما مكيتان [(٢)].

فيصبح هذا القيد سالماً من الاعتراض، وبه يرجح كون السورة مكية.

ثالثاً: النقل عن ابن عباس أن سورة الحج مكي.

رابعاً: بعض الآيات متفق على نزولها في مكة، والبعض الآخر موضوعها موضوع السور المكية، كالبعث وإثباته وذكر دليله.

وقيل: هي مدنية.

ويروى هذا القول عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد [(٣)].

وذهب إليه الإمام أحمد والطبري والماوردي والواحدي وشيخ الإسلام وابن جزي والسيوطي وأبو السعود[(٤)].

ويستدل لهذا القول بما يلي:

أولاً: الآثار المروية عن ابن عباس وابن الزبير في كون السورة مدنية.

ثانياً: وجود نداء أهل الإيمان فيها: "يا أيها الذين آمنوا".

قال العلامة ابن القيم: "أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحج:٧٧] والخطاب بذلك كله مدني"[(٥)].

ثالثاً: ثبوت نزول بعض الآيات بعد الهجرة، مثل قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [الحج:١٩][(١)].

---

(١) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن" ١: ١٩٠.

(٢) انظر: الشائع، "المكي والمدني"، ص:٦٢، عبد الرزاق حسين أحمد، "المكي والمدني" ١: ١٦٣.

(٣) انظر هذه الآثار في موسوعة التفسير بالمأثور١٥: ٥.

(٤) انظر: الطبري، "جامع البيان"١٧: ١٠٩؛ والماوردي، "النكت والعيون"،٤: ٥؛ والواحدي،"الوسيط"،٣: ٢٥٧؛ وابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٥: ١٦٠، وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"،٢: ٣٢؛ وابن القيم، "بدائع الفوائد"،٣: ١١٣؛ وأبا السعود، "وأبا السعود، "إرشاد العقل السليم"، "،٦: ٩١.

(٥) ابن القيم، "زاد المعاد"،٣: ٦٣.

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩].

وهذه أول آية نزلت في فرض الجهاد، ومعلوم أن فرض الجهاد كان في المدينة[٢].

وهذه قرينة على أن بقية السورة مدنية.

وقيل: السورة مختلطة، منها مكي، ومنها مدني.

وليس المراد بكونها مختلطة أن فيها مكيا ومدنيا، بل أرادوا أن كثيرا منها مكي وأن مثله أو يقاربه مدني، وأنه لا يتعين ما هو مكي منها وما هو مدني ولذلك عبروا بقولهم: هي مختلطة.

قاله ابن عاشور[٣].

قال ابن عطية: "وهذا هو الأصح؛ لأن الآيات تقتضي ذلك" [٤].

وعزاه إلى الجمهور، وكذا الثعالبي والألوسي مختارين له[٥].

وهؤلاء جمعوا بين القولين، لما رأوا الآيات التي تستثنى عند أرباب القولين السابقين، ولهذا يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: "وسياق السورة يدل على أنَّ فيها المكي والمدني، فإنَّ قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية، والله أعلم"[٦].

وقال ابن حجر: "فالذي يظهر أن أصلها مكي، ونزل منها آيات بالمدينة، ولها نظائر والله أعلم"[٧].

ولعل هذا القول أرجح؛ لأن السورة تتنازع فيها أدلة المكي والمدني وضوابطهما، والعلم عند الله تعالى.

---

(١) والدليل على نزولها في المدينة: ما قاله قيس بن عباد، سمعت أبا ذر يقسم قسماً: إن ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾(الحج:١٩) إنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.

أخرجه البخاري (٣٧٨٢)، ومسلم (٣٠٣٣).

وأخرج البخاري (٣٩٦٧) عن علي ﷺ قوله: فينا نزلت هذه الآية: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾(الحج:١٩).

(٢) انظر رد العلامة ابن القيم في "زاد المعاد"،٣: ٦٣ على من قال: فرض الجهاد في مكة.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير"(تونس: الدار التونسية،١٩٨٤م)،١٧: ١٨٠.

(٤) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٠٥؛ والثعالبي، "الجواهر الحسان"،٤: ١٠٦.

(٥) انظر: الثعالبي، "الجواهر الحسان"،٤: ١٠٦؛ والألوسي "روح المعاني"،٩: ١٠٥.

(٦) ابن القيم، "زاد المعاد"،٣: ٦٤.

(٧) ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري". إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب:(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، ٨: ٤٤٠.

المطلب الثاني: هل الآيات التي ندرسها من المكي أم من المدني؟

هذه الآيات في قول جمهور العلماء من المكي، وهذا واضح؛ فمن قال بمكية السورة فهذه أحد آياتها، ولم أر –ممن قال بأن السورة مكية– من استثنى هذه الآيات، وأما من قال بأن السورة مدنية فقد استثنى هذه الآيات إلا ما روي عن الضحاك، فإنه قال بأن السورة مدنية كلها [١].

وممن قال بمدنية السورة واستثنى هذه الآيات قتادة ويحيى بن سلام والإمام أحمد [٢].

لهذا، نقل ابن حجر الاتفاق على أن هذه الآية نزلت بمكة، فقال رحمه الله: "هذه القصة [٣]وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا"[٤].

المطلب الثالث: صلة الآيات بما قبلها:

تحدث الله جل شأنه في الآيات السالفات للآيات التي نحن بصدد الحديث عنها –تعزية للنبي ﷺ وشدا من أزره– عن تكذيب الأمم السابقة لأنبيائها، وكيف كان أخذه سبحانه لهم، ثم أمره أن يبين للناس أن أمره مقصور على التبليغ والنذارة، ثم تحدث الله بعد ذلك إلى نبيه ﷺ عن كيد الشيطان، وأنَّ هذا دأبه مع جميع الأنبياء والمرسلين، فلا يحزنك يا محمد، فلست ببدع من المرسلين في هذا الشأن، ففي هذا تسلية أخرى لنبينا ﷺ[٥].

---

(١) انظر: السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"،١: ٦٨.

(٢) انظر: تفسير يحيى بن سلام ١: ٣٥٣؛ وابن القيم "بدائع الفوائد"،٣: ١١٣.

(٣) يعني: قصة الغرانيق.

(٤) ابن حجر، "فتح الباري"،٨: ٤٤٠.

(٥) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"٧: ٥٢٥؛ والبقاعي، "نظم الدرر"،١٣: ٦٩؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"،١٧: ٢٩٧، وتفسير المراغي ١٧: ١٢٨.

المبحث الثاني: تفسير الآيات تفسيرا تحليلياً، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ (الحج:٥٢).

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾.

الواو ههنا استئناف، وما نافية، ومن الأولى لابتداء الغاية، وأما الثانية فهي صلة؛ لإفادة استغراق الجنس[١]، لهذا؛ فالآية تفيد استغراق وشمول جميع الأنبياء والمرسلين فيما ذكر، ولعلها ذكرت ههنا –والعلم عنده سبحانه –؛ لأن المقام يقتضي تأكيد القضية التي ستذكر، وكون جميع الأنبياء قد قدر عليهم ما تلي عليك يا محمد.

قال ابن عاشور: "أفاد أن ذلك لم يعد أحداً من الأنبياء والرسل"[٢].

وسيأتي– إن شاء الله تعالى– الحديث عن النبي والرسول في مسألة خاصة.

قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾.

في معنى قوله: "تمنى" قولان، كما ذكره المفسرون:

أحدهما: قرأ وتلا، قاله الأكثرون [٣]، بل قال ابن القيم رحمه الله: "والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته"[٤] .

---

(١) النسفي، "مدارك التنزيل"، ٢: ٤٤٧؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"،٧ :٥٢٦؛ وصديق حسن، "فتح البيان"،٩: ٦٦؛ ودرويش، "إعراب القرآن وبيانه"،٦: ٤٤٩؛ وعضيمة،"دراسات لأسلوب القرآن الكريم"،٣: ٣٢٦.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧: ٢٩٧؛ وانظر: الكرماني، محمود بن حمزة، "أسرار التكرار في القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.(الرياض: دار الفضيلة).ص:١٤١.

(٣) قاله السمعاني في تفسيره ٣: ٤٤٧؛ والبغوي في "معالم التنزيل"، ٣: ٢٩٣؛ والواحدي في "الوسيط"، ٣: ٢٧٦؛ وابن الجوزي في "زاد المسير"،٥: ٤٤٣؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٤؛ والألباني في "نصب المجانيق"، ص:٧.

وانظر هذا القول في: السجستاني، "غريب القرآن"،١: ٤٨؛ والجصاص، "أحكام القرآن"،٥: ٨٣؛ والأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ١: ٤٧٦؛ وابن العربي، "أحكام القرآن"، ١: ٤٤؛ وابن الجوزي، "تذكرة الأريب في تفسير الغريب"،١: ١١؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٣: ٤٥؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"،١٢: ٧٩؛ والنسفي، "مدارك التنزيل"،٣: ١٠٩، والألوسي، "روح المعاني"،١٧: ١٧٥.

(٤) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "إغاثة اللهفان". تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط٢، بيروت: دار

وأنشدوا في عثمان ﷺ :

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر[١] .

وهذا قول الصحابي الجليل ابن عباس، يقول الإمام البخاري رحمه الله: قال ابن عباس في "أمنيته": إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته[٢].

وهو قول مجاهد والضحاك [٣]، وهو اختيار ابن جرير والزجاج والواحدي والراغب والشوكاني والسعدي[٤].

" فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله وقرأ، أو حدث وتكلم ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدث وتكلم"[٥].

والثاني: أنه من الأمنية، بمعنى حب الشيء.

واختاره السمرقندي وابن حزم وابن جزي وابن عاشور [٦].

وأيدوا هذا المعنى بأنه المعروف في اللغة، قال ابن جزي: "وهذا المعنى أشهر في اللفظ، أي: تمنى النبي ﷺ مقاربة قومه واستئلافهم، وألقى الشيطان ذلك في هذه الأمنية؛ ليعجبهم ذلك "[٧].

بل إن ابن عاشور ذكر أن عنده في صحة إطلاق لفظ الأمنية على القراءة شك عظيم، وأنه لا يظن أن القراءة يقال لها: أمنية.

المعرفة،١٣٩٥).١: ٩٣.

(١) نسبه إلى حسان جمع من المفسرين منهم: الرازي في "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٥؛ والألوسي في "روح المعاني"، ١٧: ١٧٣؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"،٥: ٢٨٤. ونسبه ابن عطية في "المحرر الوجيز"،١: ١٦٩، وابن كثير في تفسيره،١: ١١٨ إلى كعب بن مالك.

(٢) صحيح البخاري ٤: ١٧٦٧.

(٣) رواه عنهما الإمام ابن جرير في تفسيره (١٧/١٩٠)، وانظر: السيوطي، "الدر المنثور"،٦: ٦٥.

(٤) انظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"،٣: ٤٣٣؛ والواحدي،"الوجيز"،ص:٧٣٧؛ والراغب الأصفهاني في تفسيره،١: ٢٣٩؛ والشوكاني "فتح القدير"،٣: ٥٤٦؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص:٥٤٢.

(٥) الطبري، محمد بن جرير."جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق د.عبد الله التركي.(ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)،١٦: ٦١١.

(٦) انظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"،٢: ٤٦٤؛ وابن حزم،"الفصل"،٤: ١٨؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧: ٢٩٨.

(٧) ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"،٣: ٤٤، وانظر: الكرماني، "غرائب التفسير"،٢: ٧٦٤؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"،٤: ١٢٨.

مع أنه رحمه الله نصَّ على تتابع كثير من المفسرين وعلماء اللغة على هذا المعنى الذي استغربه.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن أمنية الرسول أو النبي أن تسلم أمته ويهتدي قومه.

وعلى هذا، فمفعول ألقى محذوف، وتمنى، بمعنى: أحب، أي: أحب إيمان أمته [١].

وقد روي عن محمد بن كعب القرظي قولاً غريبا في بيان الأمنية، حيث قال: تمنى يوما ألا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومه، فألقى الشيطان على لسانه، كأنه قد تمناه [٢].

وهذا الأمر مما ينزه عنه النبي ﷺ كيف وهو القائم بأمر الله من الدعوة والإبلاغ لدين الله، ولم يحاب أحداً، أو يداهن في دين الله، فهذا مما نقطع ببعده.

ولعل الراجح القول الأول؛ لكونه قول ابن عباس، والصحابة أدرى بتأويل كلام الله جَلَّ وَعَلَا من غيرهم، ومن قواعد التأويل المعتمدة عند أكثر العلماء تقديم قول الصحابي على قول غيره.

ويؤيده أيضا سياق الآيات، يقول الإمام الطبري رحمه الله: "وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بدلالة قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ على ذلك؛ لأن الآيات التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها، لا شك أنها آيات تنزيله، فمعلوم أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره، أنه نسخ ذلك منه وأبطله، ثم أحكمه بنسخه ذلك منه" [٣].

وما قاله ابن جرير رحمه الله واضح الدلالة على هذا القول، فالراجح ما ذهب إليه جمهور المفسرين، والعلم عنده سبحانه.

أما معنى إلقاء الشيطان الوارد في قوله سبحانه: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾".

فبناء على الاختلاف في معنى أمنيته، فقد اختلف العلماء فيما يلقيه الشيطان في أمنية النبي والرسول.

فعلى القول الأول –وهو مذهب الجمهور–، يكون ما يُلْقى أحد شيئين، بل ثلاثة:

إما أن يكون الوساوس والشبه حول التلاوة، أي: ألقى الشيطان في قراءة الرسول أو النبي الشبه والوساوس؛ ليصد الناس عن اتباع ما يقرؤه ويتلوه الرسول أو النبي.

---

(١) انظر: البغوي، "معالم التنزيل"،٣: ٢٩٣؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"،٤: ١٢٨؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"،٥: ٢٨٤.

(٢) ذكره عنه ابن الجوزي في "زاد المسير"،٥: ٤٤٣.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٦: ٦١٠.

وعلى هذا التقدير، فلا إشكال في الآية، فالشيطان يوسوس لبني آدم، ويلقي عليهم الشبه.

وأما التقدير الثاني: فالمعنى: ألقى الشيطان في أمنيته، أي: قراءته ما ليس منها؛ ليظن الكفار أنه منها[١].

وهذا حاصل ما روي عن جمع من السلف كابن عباس وأبي العالية الرياحي والزهري وغيرهم، وذكر شيخ الإسلام أنه المأثور عن السلف [٢]، واختاره ابن جرير[٣].

وقد رجح الشيخ العلامة الشنقيطي الوجه الأول، فقال:

"الذي يظهر لنا أنه الصواب وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين، هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها كإلقائه عليهم أنها سحر أو شعر أو أساطير الأولين وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده.

والدليل على هذا المعنى: أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق؛ لأنه قال: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ [الحج: ٥٣]، ثم قال: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [الحج: ٥٤].

فقوله: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ يدل على أن الشيطان يلقي عليهم أن الذي يقرأه النبي ليس بحق، فيصدقه الأشقياء، ويكون ذلك فتنة لهم، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم، ويعلمون أنه الحق لا الكذب، كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه، فهذا الامتحان لا يناسب شيئا زاده الشيطان من نفسه في القراءة، والعلم عند الله تعالى " [٤].

واختاره مكي [٥]، ويضيف الإمام الرازي وجها آخر من المعنى، فيقول:

"أما إذا فسرناها بالقراءة، ففيه قولان:

---

(١) انظر: الجصاص، "أحكام القرآن"، ٥: ٨٤؛ ومكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ٧: ٤٩١٥؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"،٥: ٢٨٥.

(٢) انظر: الواحدي، "التفسير البسيط" ١٥: ٤٥٣؛ ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"،١٠: ٢٩١؛ "موسوعة التفسير بالمأثور"،١٥: ١٨٩.

(٣) انظر: الطبري، "جامع البيان"،١٧: ١٩٠.

(٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن". (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ)،٥: ٢٨٤.

(٥) انظر: مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،٧: ٤٩١٥.

الأول: أنه تعالى أراد بذلك أن يسهو الرسول ﷺ فيه، ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله: تلك الغرانيق العلى.

الثاني: المراد منه وقوع هذه الكلمة في قراءته "[١].

فتلخص من هذا: أن فيما يلقيه الشيطان – بناء على تأويل الأمنية بالقراءة – ثلاثة أوجهٍ:

الأول: الخطأ الوارد في القراءة، والذي منشأه السهو.

الثاني: الشكوك التي يلقيها الشيطان عند تلاوة الآيات.

الثالث: ما يلقيه الشيطان في تلاوة النبي؛ ليوهم أن ما ألقاه منه.

واعلم أن أنسبها للسياق آخرها، والثاني قريب محتمل.

أما الأول: فالسهو الواقع من النبي ﷺ ما زال يتكرر منه، وهو من سجية البشر، ولذلك قال النبي ﷺ فيما صح عنه: "إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت، فذكروني"[٢]، ولهذا لم يغتم النبي ﷺ لما أنسي آية من كتاب الله، وإنما دعا لمن ذكره بها، فقال عليه الصلاة والسلام: "رحم الله فلانا ذكرني آية كنت أنسيتها"[٣].

ويرد هذا القول: العلة التي علل الله تعالى بها، فقال ربنا جل شأنه: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [الحج: ٥٣]، وهذه العلة غير متحققة بالنسبة للسهو.

وبهذه العلة نفسها نرد الوجه الثاني، ونزيد بأن عدو الله ما زال يلقي الشكوك والوساوس حول آيات القرآن الكريم، والله ذكر أنه يحكم آياته، وينسخ ما يلقيه الشيطان، فلا يكون لأحد حجة على ربه تعالى، ولنلحظ أن هذا الإحكام جاء بعد إلقاء الشيطان[٤]، بحيث لا يبقى لإلقاء الشيطان أثر، وهذا ما يتناسب جدا مع الوجه الثالث.

فلذا كان الوجه الثالث أنسبها، فإذا قرأ النبي ﷺ من القرآن أو حدث ألقى الشيطان في ثنايا ذلك ما يلبس به على الناس، وإن كان الوجه الثاني عند التأمل فيه تحتمله الآية، فيمكن أن يقال بكلا الوجهين، والعلم عند الله سبحانه وتعالى.

---

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٢)، ومسلم (٥٧٢) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥١)، ومسلم (٧٨٨) من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.

(٤) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤١٦هـ)،١٠: ٢٩٢.

ولا يعني هذا إثبات قصة الغرانيق، لأنَّ قصارى هذا أن الشيطان قد يتكلم ويلبس على الناس تلاوة النبي ﷺ.

قال العلامة الألباني مفسراً الآية الكريمة –وهو ممن ينفي قصة الغرانيق–: "فتأمل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله وقرأ، أو حدّث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدّث وتكلم، فينسخ الله ما يلقي الشيطان بقوله تعالى، فيُذْهِب الله ما يلقي الشيطان من ذلك، على لسان نبيه ويبطله.

هذا هو المعنى المراد من هذه الآية الكريمة، وهي كما ترى ليس فيها إلا أن الشيطان يلقي عند تلاوة النبي ﷺ ما يفتتن به الذين في قلوبهم مرض"(١).

أما على التقدير الآخر للأمنية، وهو تأويلها بما يجول في النفس من الخاطر، فما يلقيه الشيطان في هذه الأمنية، أيضا مما وقع فيه خلاف، لكنه أشبه ما يكون بالخلاف اللفظي، فمن ذلك: ما قاله الإمام ابن شهاب الزهري:

لما أنزلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى، بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنته ضلالتهم، فكان يتمنى كف أذاهم، فلما أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[النجم:١٩–٢٠] ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الطواغيت وذكر بقية القصة وستأتي إن شاء الله تعالى(٢).

وعن عروة مثله سواء(٣).

وجاء عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس أنهما قالا: جلس رسول الله ﷺ في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ ألا يأتيه من الله شيء، فيتفرقون عنه، فأنزل الله عليه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١] فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩–٢٠] ألقى الشيطان كلمتين تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فتكلم بها ثم مضى، فقرأ السورة كلها، ثم سجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه ورضوا بما تكلم به(٤).

فحاصل هذه الآثار أنه لما تمنى النبي ﷺ شيئاً معيناً ثم تلا، ألقى الشيطان بسبب تلك

---

(١) الألباني،" نصب المجانيق"، ص:٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨: ٢٥٠١.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩: ٣٤: وانظر: السيوطي، "الدر المنثور"،٦: ٦٦.

(٤) سبق تخريجه والتعليق عليه، وانظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٧.

الأمنية في قراءته، فوجد سبيلاً من خلال تلك الأمنية.

ويلاحظ من هذه الآثار أن إلقاء الشيطان كان في القراءة، فهي موافقة للقول السابق في النتيجة، ولعله لأجل هذا قال ابن القيم: "والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته"[١].

وقد جعل أبو السعود في تفسيره للآية إلقاء الشيطان في نفس الأمنية، فقال: " ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: هيأ في نفسه ما يهواه ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا، كما قال ﷺ : "وإنه ليغان على قلبي، فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة[٢]" [٣] .

وفي هذا القول نظر لا يخفى، وقد سبق مناقشة من فسرها بالأمنية.

قوله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾.

معنى النسخ في هذه الآية: الإذهاب والإبطال، كما تقول: نَسَخَتْ الشمسُ الظلَّ.

وهذا أحد معاني النسخ، فالنسخ ههنا جاء على هذا المعنى اللغوي لا اصطلاحي، كما نبه على هذا المفسرون والأصوليون[٤].

وفي تفسير ابن عباس: أي فيبطل الله –سبحانه وتعالى–ما ألقى الشيطان[٥].

والمعنى على هذا: فيرفع الله ويبطل ما ألقاه الشيطان، وليس رفع ما شرعه الله تعالى.

وللنسخ معنى آخر، وهو: النقل، فتقول: نسخت الكتاب، إذا نقلته من الأصل[٦].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾.

ومعنى يحكم آياته أي: يتقنها ويثبتها، قال ابن جرير: " ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل

---

(١) ابن القيم، "إغاثة اللهفان"،١: ٩٣.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني ، وفيه الاستغفار مائة مرة، وليس سبعين مرة.

(٣) أبو السعود، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم".(بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٦: ١١٣.

(٤) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩، الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٨؛ آل تيمية، "المسودة في أصول الفقه"،ص:١٩٧؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"،٣: ٤٤؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٨؛ و"مذكرة في أصول الفقه"،ص:٧٨.

(٥) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم، "تحقيق: سامي بن سلامة.(ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)،٥: ٤٤٥.

(٦) انظر: الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"،ص:٤٩٠؛ وابن منظور، "لسان العرب"، ٣: ٦١.

الذي ألقى الشيطان على لسان نبيه ﷺ"[١].

والآيات: جمع آية، وتطلق في اللغة على معان عدة، منها: العلامة، والجماعة، والشيء العجب[٢].

والآيات في كتاب الله تعالى أتت على معنيين اثنين، هما: الآيات الكونية، والآيات الشرعية.

والمراد بها ههنا الآيات الشرعية، أي: آيات القرآن الكريم.

وإطلاق الآيات على الآيات الكونية كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وأما في الاصطلاح، فقد قال الأصفهاني: " كل جملة من القرآن دالة على حكم آية سورة كانت أو فصولا أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي: آية، وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة"[٣].

أو: هي طائفة من القرآن ذات مطلع منقطعة عما قبلها وما بعدها[٤].

ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة باسمين كريمين، هما: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.

ووجه ختم الآية بهذين الاسمين ظاهر، فهو سبحانه عليم بما يلقى الشيطان، "حَكِيمٌ" في شرعه وفعله، ومن جملة ذلك: أن إلقاء الشيطان كان بعلمه وبحكمته، أي: يفعل هذا عن حكمة بالغة، ففيه تنزيه له سبحانه عن فعل الأشياء بدون حكمة، فما خلى عن الحكمة، وصف بكونه عبثاً ولعباً، ولذا نزه نفسه عن العبث في خلق السماوات والأرض، فقال: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[الأنبياء: ١٦].

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ١٩٠، وانظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"،٢: ٤٦٥؛ والسمعاني، "تفسير القرآن"، ٣: ٤٤٩؛ والبغوي "معالم التنزيل"،٣: ٢٩٤، وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٥: ٤٤٣؛ والنسفي، "مدارك التنزيل"،٣: ١٠٩؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٨. ولا يوافق ابن جرير على قوله الأخير، والمراد نقل معنى الإحكام وأنه تثبيت الآيات وتخليصها مما ألقاه الشيطان.

(٢) انظر: العسكري، "الوجوه والنظائر"، ص:٩١؛ وابن الجوزي، "نزهة الأعين النواظر"، ص:١٥٤؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (٦٦/١)، وابن منظور، "لسان العرب"،١٤: ٦٢؛ والسمين الحلبي، "عمدة الحفاظ"،١ :١٤٨؛ والزركشي، "البرهان في علوم القرآن"،١: ٢٦٦؛ والفيروزآبادي،"بصائر ذوي التمييز" ٢: ٦٣، والشنقيطي، "العذب النمير"،١: ١٥٣.

(٣) الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"،١: ٣٣، وابن الهائم، "التبيان في تفسير غريب القرآن"،ص٨١.

(٤) انظر: مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،١: ٢٩٠؛ والزركشي، "البرهان في علوم القرآن"،١: ٢٦٦؛ الإتقان في علوم القرآن،١/: ٢٣٠؛ وأبو شهبة، "المدخل لدراسة القرآن الكريم"، ص:٣٠٩.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (الحج: ٥٣).

اللام في قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْعَلَ ﴾ هي لام التعليل، فيؤخذ من هذا الاستدلال على مسألة عقدية طال الخلاف فيها وعظم، ألا وهي: التعليل في أفعال الله تعالى، أي هل الله يفعل الفعل لعلة ولحكمة، أم لا؟

فهذه مما دار فيها النقاش بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة، فأهل السنة أثبتوا العلة والحكمة في أفعال الباري جل شأنه، والآخرون لم يثبتوها.

والآية الكريمة دليل لأهل السنة والجماعة، فقد أثبت الله تعالى العلة لفعله.

وكون اللام في قوله: ﴿ لِّيَجْعَلَ ﴾ للتعليل، قول جمع من المحققين، كالطبري وأبي حيان والشوكاني والألوسي والشنقيطي وغيرهم[١].

وقد ذهب الإمام ابن عطية إلى أن اللام في قوله:"لِيَجْعَلَ" متعلقة بـ" فَيَنسَخُ "، وقيل: هي متعلقة بـ"يُحْكِمُ"[٢].

والصواب الأول؛ لأن الأصل في التعليل تعلقه بما قبله لا بما بعده، هذا هو الأصل، إلا إن دل دليل على خلاف هذا الأصل، ولا دليل.

والجعل ههنا كوني قدري.

وقوله: " فِتْنَةً " أي: اختبار وابتلاء.

وأصل الفتنة في اللغة: وضع الذهب في النار؛ ليختبر بالسبك، أزائف هو أم خالص، وأطلقت الفتنة في القرآن على أربعة معانٍ:

الأول: إطلاقها على الاختبار، وهذا هو أكثرها استعمالاً، كقوله تعالى:﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:٣٥].

الثاني: إطلاقها على الإحراق بالنار، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات:١٣].

(١) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ١٩١، وأبا حيان، "البحر المحيط"،٧ :٥٢٧؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٢: والألوسي، "روح المعاني" ١٧: ١٧٤؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٩.

(٢) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩، والألوسي، "روح المعاني"، ١٧: ١٧٤؛ والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٩.

الثالث: إطلاقها على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة خاصة، ومن هنا أطلقت الفتنة على الكفر والضلال، كقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة:١٩٣] أي: لا يبقى شرك.

الرابع: إطلاقها على الحجة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣]، أي: لم تكن حجتهم ،كما قاله غير واحد، والعلم عند الله تعالى(١).

والله تعالى يختبر عباده بما شاء، والحكمة من هذا الاختبار واضحة جلية، فيظهر المؤمن ويتميز عن المنافق وغيره، فالله نسأله أن يثبتنا على دينه.

والله سبحانه نص على هذه الحكمة في هاتين الآيتين، فالإلقاء فتنة لهؤلاء فيتمادون في كفرهم وغيهم، وأما أهل الإيمان فيعلمون أنه الحق من ربهم.

وقوله تعالى: ﴿فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾.

جعل الله تعالى إلقاء الشيطان فتنة لنوعين اثنين، هما:

النوع الأول: الذين في قلوبهم مرض.

النوع الثاني: القاسية قلوبهم.

وعلى هذا، فيتحصل أن القلوب على ثلاثة أنواع، هذان نوعان، والثالث: القلوب المخبتة(٢).

أما النوع الأول: فالمراد بالمرض مرض الشك والشُبهة.

وأما القاسية قلوبهم، فهم المشركون.

فالمرض ههنا ضعف القلب ودخول الوساوس والشكوك عليه، -وإن كان يقال: قلب الكافر فيه مرض الكفر، وكذا المنافق فيه مرض النفاق-؛ لكن لما ذكر الله -جل شأنه- القلوب القاسية وهي قلوب الكافرين بعد مرض القلب دل على تباينهما.

قال العلامة ابن القيم: "فذكر القلب المريض، وهو الضعيف المنحل الذي لا تثبت فيه صورة الحق، والقلب القاسي اليابس الذي لا يقبلها ولا تنطبع فيه فهذان القلبان شقيان معذبان"(٣).

---

(١) أفاده العلامة الشنقيطي في "أضواء البيان"،٦: ١١٩، وانظر معانيها في: يحي بن سلام، "التصاريف"، ص:١٧٩؛ والعسكري، "الوجوه والنظائر"، ص:٣٨٠؛ وابن الجوزي، "نزهة الأعين النواظر" ص:٤٧٨.

(٢) انظر: ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"،١٣: ٢٧٠؛ وابن القيم، "إغاثة اللهفان"،١: ١٠.

(٣) ابن القيم، "شفاء العليل"،ص:١٠٦، وانظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"، ٢: ٤٦٦: الكشف والبيان ٧: ٣٠: مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،٧: ٤٩١٧، والبغوي "معالم التنزيل"، ٣: ٣٩٥: وابن الجوزي، "زاد

وبهذا فسرها الإمام ابن جريج، فقال: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قال: المنافقون، ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: المشركين[(١)].

وذهب ابن عطية إلى قول آخر، هو: أن الذين في قلوبهم مرض، هم عامة الكفار، وأما القاسية قلوبهم فهم خواصهم والعتاة منهم، كأبي جهل والنضر وعقبة [(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

في هذه الجملة مؤكدان، هما: إنَّ، فإنها تفيد التأكيد، كما هو معلوم.

واللام في ﴿لَفِى﴾، وهي لام الابتداء المفيدة للتوكيد.

والمراد بالظالمين في الآية: الذي في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم.

قال الزمخشري: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يريد: وإن هؤلاء المنافقين والمشركين، وأصله: وإنهم، فوضع الظاهر موضع الضمير"[(٣)].

وإنما وضع الظاهر موضع المضمر –والعلم عنده تعالى– بياناً لظلمهم واثباتا لاستحقاقهم هذا النعت المشين[(٤)].

ووصفهم الله تعالى بالظلم دون غيره من الأوصاف الأخرى اللائقة بهم؛ لأن الظلم ههنا أنسب من غيره، وبيانه –والعلم عند الله تعالى–:

أن الظلم وضع الشيء في غير محله، فلما وصف هؤلاء القرآن بغير اللائق به، واعتقدوا فيه وفي النبي ﷺ غير ما يليق، وما لا يجوز كانوا ظالمين في فعلهم هذا، حيث وضعوا التكذيب والتشكيك موضع التصديق والإيمان.

ومن أحكام الآية العقدية: أنها دليل على أن الله يختبر عباده بما يشاء، فيضل من يشاء

المسير"، ٥: ٤٤٣: والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ٧٦: وابن القيم، "مفتاح دار السعادة" ١: ١١٠: وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٤٤٥.

(١) عزاه السيوطي في: الدر المنثور ٦: ٦٩: إلى ابن المنذر، وقد أخرج ابن جرير ١٧: ١٩١: تأويل القاسية قلوبهم.

(٢) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"،٤: ١٢٩.

(٣) الكشاف ٣: ١٦٧: وانظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١٣٦: والنسفي، "مدارك التنزيل"،٣: ١٠٩؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٤٤: وأبا السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ١١٤.

(٤) انظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣ :٢٤١، والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١٣٦: وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٤٤: وأبا حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٥٢٧: وابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ١٤: ١٢٥.

ويهدي من يشاء، فالآية حجة على المعتزلة القائلين بأن الله لا يهدي ولا يضل، ولكن العبد هو من يفعل ذلك.

قال الكرجي القصاب: وقوله: ﴿ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ حجة على المعتزلة والقدرية واضحة، وقد أخبر نصاً عن نفسه أنه جاعل ما يلقي الشيطان في أمنية الرسول فتنة للذين في قلوبهم مرض، والقاسية قلوبهم"(١).

وقوله تعالى: ﴿لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾.

في قوله: ﴿لَفِي ﴾ لفتة لطيفة إلى أن الضلال والبعد عن الله ﷻ قد أحاط بهم من كل جانب، وأنهم قد انغمسوا فيه، فلا مخرج لهم منه إلا أن يشاء ربك، كما يرشد إلى هذا المعنى حرف الظرفية "في".

وانظر -رحمك الله- إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ:٢٤) كيف استعمل مع المؤمنين حرف على، وأما الكافرون فجاء استعمال حرف "في" إشارة إلى المعنى المذكور، وقل مثل هذا في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ [العصر:٢].

والشقاق: المخالفة والمعاداة، وهو مأخوذ إما من: الشق، وكونك في شق غير شق صاحبك، فالمخالف في شق آخر لمخالفه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، أي: مخالفة، وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ ﴾ [هود:٨٩].

أو من شق العصا، وهو: التفرق والاختلاف، ومنه قولهم في الخارج: شق عصى المسلمين.

أو هو مأخوذ من المشقة؛ لأن كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه، كما في قول الله تعالى:﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾(النساء:٣٥) أي: فراق بينهما في الاختلاف، حتى يشق أحدهما على الآخر(٢).

ثم وصف الله شقاق هؤلاء بالبعد، مع أن الشقاق يفيد البعد، تأكيداً ومبالغة في بعدهم عن شرع الله.

---

(١) القصَّاب، أحمد محمد بن علي، "النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام". تحقيق علي التويجري وآخرين. (ط١، الرياض: دار ابن القيم -:دار ابن عفان،١٤٢٤ هـ)، ٢: ٣٣٤.

(٢) انظر: السجستاني، "غريب القرآن"،١ :٢٩٢؛ النحاس، معاني القرآن"،٢ :٨١؛ والأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"،ص:٢٦٤؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٧٣؛ وابن منظور، "لسان العرب"،١٠: ١٨٣، والشنقيطي في "أضواء البيان"، ٦: ٣٣٠.

المطلب الثالث: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٤).

الواو في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ عاطفة على ما سبق، واللام للتعليل.

وأما ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ فقد اختلف أهل العلم في المراد بهم على ثلاثة أقوال، هي:

القول الأول: قيل هم أهل الإيمان. اختاره السمرقندي والثعلبي والواحدي والبغوي وغيرهم(١). ولم يذكر ابن الجوزي غيره (٢).

القول الثاني: هم أصحاب النبي ﷺ. قاله ابن عطية والثعالبي (٣).

القول الثالث: هم أهل الكتاب. حكاه السمرقندي والقرطبي بصيغة التمريض(٤).

ولعل الآية تحمل على جميع ما ذكر، إذ لا تعارض بينها، والقاعدة في التفسير: أن الأقوال في الآية إذا لم يكن بينها تعارض، وكانت الآية تحتملها حملت على جميع الأقوال؛ لسعة كتاب الله تعالى.

وقد جاء في القرآن وصف أهل الكتاب بكونهم من ذوي العلم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء:١٠٧].

كما قد جاء ذكر الامتحان لأهل الكتاب في كتاب الله تعالى، كما في عدة خزنة جهنم، فلا عجب إذاً أن يراد بأهل العلم في الآية أهل الإيمان وأهل الكتاب.

والضمير في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ عائد على القرآن الكريم، كما هو اختيار جمع من أهل العلم(٥).

---

(١) انظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"، ٢: ٤٦٦؛ الكشف والبيان ٧: ٣١؛ والواحدي، "التفسير الوسيط"، ٣: ٢٧٧؛ والبغوي "معالم التنزيل"، ٣: ٢٩٥؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٧.

(٢) انظر: ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٥: ٤٤٣.

(٣) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩؛ والثعالبي، "الجواهر الحسان"، ٣: ٨٦.

(٤) انظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"، ٢: ٤٦٦؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٧.

(٥) انظر: البغوي "معالم التنزيل"،٣: ٢٩٥؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"،٤: ١٢٩، والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٧؛ والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١٣٦: وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٤٤: وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٤٤٦: والثعالبي، "الجواهر الحسان"، ٣: ٨٦: وأبا السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ١١٤.

وذهب السدي[1] إلى أن الضمير عائد على النسخ، واختاره مكي وابن الجوزي، والمعنى على هذا كما قال ابن الجوزي: ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ إشارة إلى نسخ ما يلقي الشيطان، فالمعنى: ليعلموا أن نسخ ذلك وإبطاله حق من الله، فيؤمنوا بالنسخ" [2].

ويؤيد هذا القول: أن قوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [الحج: ٥٤] معطوف على قوله: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحج: ٥٣] فالبحث إذاً في إلقاء الشيطان، فيكون الضمير عائدا على نسخ ما ألقى الشيطان.

وقد ردَّ هذا القول الشوكاني، حيث قال: "وقيل: إن الضمير في: ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ راجع إلى تمكين الشيطان من الإلقاء؛ لأنه مما جرت به عادته مع أنبيائه، ولكنه يرد هذا قوله: ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ﴾ [الحج:٥٤]، فإن المراد: الإيمان بالقرآن، أي: يثبتوا على الإيمان به"[3].

وما ذكره رحمه الله متجه، وهو بهذا أيضا يتكئ على قاعدة تفسيرية، وهي أن الأصل في الضمائر عودها إلى واحد.

لكن من قال بعود الضمير في ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ على النسخ يقول بعوده عليه في ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ﴾ وعليه؛ فيسلم من هذا الاعتراض، لكن يشكل عليه قوله تعالى: ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحج:٥٤] فالضمير بلا شك عائد على القرآن، وليس على نسخ ما ألقى الشيطان.

فكون الضمير في قوله تعالى: ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ﴾ عائد على القرآن أولى؛ لأنه المطلوب الأجل والمقصود الأعظم، وهي القضية الجوهرية، والمسألة الأصلية، وما سواها فرع عنها.

فإن قيل: القرآن لم يُذكر في هذه الآيات الكريمات، فكيف يعود الضمير إلى ما لم يُذكر؟!!.

فالجواب: أنه مذكور ضمناً في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: قرأ القرآن، على أنه لا ينكر عود الضمير إلى ما لم يذكر إذا كان في قوة المذكور، بحيث أنه يعلم من السياق، وهذا واقع في كتاب الله تعالى في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ﴾ [فاطر:٤٥] فهنا لم يجر للأرض ذكر، لكنه معلوم من السياق، وكذا قوله:

---

(١) نسبه إليه البغوي في "معالم التنزيل" ٣: ٢٩٥؛ وابن الجوزي في: "زاد المسير" ٥: ٤٤٣.

(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٥: ٤٤٣: وانظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"، ٢: ٤٦٦: ومكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،٧: ٤٩١٨؛ والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١٣٦.

(٣) الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٢، وانظر: أبا السعود، "إرشاد العقل السليم"،٦: ١١٤.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[النحل: ٦١][١].

على أنه يمكن أن يقال: لا تعارض بين القولين، فإن من قال بالنسخ لم يرد النسح الذي هو فعل الله، وما نسخ فحسب، وإنما أراد ما نسخ وما أحكم من كلام الله تعالى فعاد إلى قول من قال: الضمير راجع إلى القرآن الكريم، وهذا ما يلمح في كلام ابن جرير رحمه الله حيث يقول: "يقول تعالى ذكره: وكي يعلم أهل العلم بالله، أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله، ونسخ ما ألقي الشيطان فيه، أنه الحق من عند ربك يا محمد، ﴿فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾ يقول: فيصدقوا به ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: فتخضع للقرآن قلوبهم"[٢].

والواو في قوله تعالى: ﴿فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾ عائد على أهل العلم، وقد سبق تفسيره بأنهم أهل الإيمان وأهل الكتاب، فأهل الإيمان مؤمنون به قبل وقوع هذا الإلقاء أو النسخ، إلا أنهم ينتفعون زيادة اليقين والبصيرة في دين الله تعالى.

وأهل الكتاب عندهم علم بأحوال الأنبياء، وحينئذ يعلمون أن ما جرى لنبي الله محمد ﷺ قد جرى لغيره، فيستيقنون أنه مرسل من ربه.

قوله تعالى: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤].

معنى تخبت: تخضع وتذل، مأخوذ من الخبت، وهو المطمئن من الارض[٣]، والإخبات: الخشوع لله، فالمخبت خاشع لله تعالى، ساكن القلب لمولاه جل وعز.

قال الزجاج: "واشتقاقه من الخبت من الأرض، وهي المكان المنخفض منها، فكل مخبت متواضع"[٤].

وقال ابن فارس: " الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع، يقال أخبت يخبت إخباتا، إذا خشع وأخبت لله تعالى، قال عز ذكره: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]"[٥].

(١) انظر: السمين، "الدر المصون"، ٨ :٢٩٤؛ وابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ١٤: ١٢٧.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١٧: ١٩١.

(٣) انظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٧: ١٣٦؛ والأصفهاني، "المفردات"، ص١٤١؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩، وابن منظور، "لسان العرب"، ٢: ٢٨؛ والثعالبي، "الجواهر الحسان"، ٣: ٨٦.

(٤) الزجاج، إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: عبد الجليل عبده، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ٣: ٤٢٧.

(٥) الرازي، أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)،

وهذه ثمرة جليلة وعائدة عظيمة وبركة من بركات كتاب الله تعالى، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ [ص:٢٩].

وقيل معنى تخبت: تخلص[1].

والأول أولى إن شاء الله تعالى، فإن القلوب إذا خضعت لله أخلصت له.

وقد بين الله عز ذكره علامات الإخبات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤–٣٥].

قال العلامة ابن القيم: "فذكر للمخبتين أربع علامات: وجل قلوبهم عند ذكره –والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة–، وصبرهم على أقداره، وإتيانهم بالصلاة قائمة الأركان ظاهراً وباطناً، وإحسانهم إلى عباده بالإنفاق مما آتاهم، وهذا إنما يتأتى للقلب المخبت"[2].

قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٤].

في هذه الجملة مؤكدان اثنان، والتوكيد إنما يأتي به للدلالة على أهمية القضية المؤكدة، والمؤكدان، هما: ﴿إِنَّ﴾: وهي حرف نصب وتأكيد.

واللام في: ﴿لَهَادِ﴾ وهي لام الابتداء المؤكدة.

وحذفت الياء من هاد اكتفاءً بالكسرة، كما هي القراءة المتواترة، وفي قراءة شاذة بتنوين الدال[3].

وقد تحدث بعض العلماء[4] عن سرِّ حذف الياء، فقال:

"حذفت؛ لأنه يهديهم بما نصب في الدنيا من الدلائل والعبر إلى الصراط المستقيم برفع درجاتهم في هدايته إلى حيث لا إلى غاية".

ولم نجد العلماء تعرضوا لمثل ما تعرض له، ولا جعلوه من اهتمامهم، ولو كان خيرا لسبقوه إليه.

٢: ٢٣٨.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره :(٨٧/١٢).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل".(بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ)،ص:١٠٦.

(٣) وهي قراءة أبي حيوة وابن أبي عبلة، انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ١٢٩، والعكبري، "إعراب القراءات الشواذ"،٢: ١٤٨؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، (٨٧/١٢)، وأبا حيان، "البحر المحيط"، (٥٢٧/٧)، والسمين، "الدر المصون"، (٢٩٤/٨)، وابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، (١٢٨/١٤)، والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٣.

(٤) هو ابن البناء المراكشي في عنوان الدليل (ص:١٠٣) ونقله الزركشي في البرهان (٤٠٦/١).

والمراد بالهداية ههنا هداية التوفيق والإلهام، فالله ﷻ يهدي أهل الإيمان، ويوفقهم، وييسر لهم سلوك طريق الاستقامة، ويبين لهم حقيقة ما اختلف فيه الناس، ويرزقهم اتباعه، وقد جاء هذا مبينا في آيات عدة، منها: قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:٢١٣]، وقوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وما ذكره الله سبحانه عن حال أهل الإيمان في هذه القضية الخطيرة وثباتهم، هو من هداية الله تعالى لهم، ولذلك -والعلم عنده تعالى- جاء التعقيب بذكر هداية الله تعالى لأهل الإيمان بعد ذكر موقفهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إظهار في موضع الإضمار، فلم يقل سبحانه: فإن الله يهديهم، بل صرح بوصف الإيمان، وهذا له فوائد عدة، منها:

مدح المؤمنين، والتنويه بشأنهم وعظيم قدرهم عند الله تعالى، وبيان العلة التي لأجلها هداهم الله وعصمهم من الضلالة، وهي الإيمان، والدلالة على أن هداية الله لا تختص بهم، بل هي عامة لكل من وجدت فيه هذه العلة، وهي الإيمان [١].

وقوله تعالى: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

الصراط في اللغة: الطريق، يقال: الصراط والسراط والزراط[٢].

أما المراد به في الآية، فقد وقع فيه خلاف بين المفسرين، وهو أشبه ما يكون بالخلاف اللفظي، فقيل في معنى الصراط: هو النظر الصحيح الموصل للحق[٣].

وقيل: هو الإسلام. قاله مقاتل والسمعاني والبغوي وغيرهم [٤].

ولا تعارض بين هذين القولين -إن شاء الله تعالى-، وأشملها الإسلام.

---

(١) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"،ص:٥٤٢؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٧: ٣٠٧.

(٢) انظر: الجوهري،"الصحاح"،٣: ١١٣٩؛ والرازي، "مختار الصحاح"١ :١٥١؛ وابن منظور، "لسان العرب"،٧: ٣٤٠.

(٣) انظر: البيضاوي، "أنوار التنزيل"،٤: ١٣٦؛ والنسفي، "مدارك التنزيل"،٢: ٤٤٩؛ وأبا السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٦: ١١٤.

(٤) انظر: البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان"، ٣: ١٣٤؛ والسمعاني، "تفسير القرآن"، ٣: ٤٥٠؛ والبغوي "معالم التنزيل"،٣: ٢٩٥؛ تفسير الجلالين، ص:٤٤١.

وقد فسرها الإمام العلامة ابن كثير بأوسع من هذا، فجعل الصراط عام في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ أي: في الدنيا والآخرة: أما في الدنيا: فيرشدهم إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه.

وفي الآخرة: يهديهم الصراط المستقيم الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات"[1].

ولا شك أن ما فسر به ابن كثير الآية هو الأولى؛ لأن الأصل حمل الألفاظ القرآنية على العموم.

ثم انظر وصف الله تعالى الصراط الذي هدى له عباده المخبتين، فقد وصفه سبحانه بكونه مستقيماً، وهو وصف جامع مانع، فالمستقيم هو الموصل إلى المطلوب من غير اعوجاج ولا التواء، وهذا يفيد استقامة أهل الإيمان في جميع شئوتهم الدينية منها والدنيوية، وذلك بسبب الطريق المستقيم الذي هم عليه، كما يفيد أيضا – وصف الصراط بالاستقامة – وصول أهل الإيمان إلى الله عز وجل، فالسالكون للطريق المستقيم واصلون بإذن الله إلى جنة الله ورضوانه، وهذا بخلاف وصف الاعوجاج، فقد لا يوصل سالكه إلى مطلوبه.

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"،٣: ٢٣١، وكذا قال الإيجي في "جامع البيان"، ٣: ٦٦، وانظر: تفسير يحيى بن سلام ١: ٣٨٥.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالآيات الكريمة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين الرسول والنبي.

قبل البدء بذكر هذه المسألة وخلاف العلماء أعرج على معنى هاتين الكلمتين لغة، فأقول:

النبي في مذهب بعض العلماء فعيل بمعنى مفعول، ومنه النبوة والنباوة وهي الارتفاع، فسمي النبي نبياً؛ لارتفاع منزلته عن الناس، والفعل نبا[(١)].

وقيل: النبيء: فعيل بمعنى فاعل للمبالغة، من النبإ: الخبر؛ لأنه أنبأ عن الله، أي أخبر، يقال: أنبأ ونبّأ ونبَأ أي: خبر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣][(٢)]، وقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢].

وينقل غير واحد أن هذا هو الأصل في النبي دون الأول، محتجين بقول سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف الثلاثة، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك[(٣)].

وهذا له وجاهته، ويؤيده قراءة الهمز في النبي، كما هي قراءة نافع[(٤)]، وتكون القراءة الأخرى على تسهيل الهمز، لا أن أصله نبو أو نبا.

وكأن الراغب لم يرتض هذا، فذهب إلى أن النبي بغير الهمز أبلغ من النبيء بالهمز؛ لأنه ليس كل منبأ رفيع القدر والمحل.

وعورض هذا بمثله، بأن ما أكثر من علت منزلته، أما المنبأ من الله عز وجل فشرفه لا يبارى[(٥)].

---

(١) انظر: الخطابي، "غريب الحديث"، ٣: ١٩٣؛ وابن فارس، "مجمل اللغة"ص:٨٥٣؛ وابن سيدة،" المحكم والمحيط الأعظم"،١٠: ٥١٩؛ والأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"،ص:٧٩٠؛ والرزاي،"مختار الصحاح "،ص:٣٠٤؛ والفيرزوآبادي،"القاموس المحيط"، ص:١٣٣٦.

(٢) انظر: الخطابي، "غريب الحديث للخطابي"، ٣١٩:٣؛ "الفروق اللغوية"، ص:٥٢٩؛ وابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث "، ٥:٤؛ والفيرزوآبادي، "القاموس المحيط"، ص:٥٣؛ والزبيدي، "تاج العروس"، ١: ٤٤٤.

(٣) انظر: ابن سيدة،" المخصص"، ٣: ٤٧٤؛ وابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث"، ٥: ٤؛ والزبيدي، "تاج العروس"، ١: ٤٤٤؛ ود.محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل"، ٤: ٢١٤٦.

(٤) ابن الجزري، "النشر في القراءات العشر"، ٢: ٣٤٧؛ والبناء، "إتحاف فضلاء البشر"، ص:٤٥١.

(٥) جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م)، ٤: ٢١٤٧.

والآية الكريمة تدل على التفريق بين النبي والرسول، وأن النبي مرسل كما أن الرسول مرسل(١).

أما الأول فقد جاء النبي معطوفا على الرسول، والعطف يقتضي المغايرة، كما هو معروف عند أهل العلم، قال أبو العباس ابن تيمية: "وعطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الذي ذكر لهما"(٢).

قال الزمخشري: "﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ دليل بين على تغاير الرسول والنبي"(٣).

وبهذا يرد على المعتزلة القائلين بأنه لا فرق بينهما(٤).

والعجيب أن مكي(٥) جعل هذه الآية دليلاً على أنَّ النبي هو الرسول؛ لأنَّ كلا منهما مرسل.

وهذا غير صحيح، فدلالتها على أن كلاهما مرسل شيء -وهو ما تدل عليه الآية-، ودلالتها على أنهما بمعنى واحد شيء آخر لا تدل عليه الآية، بل تدل على خلافه؛ لأن الأصل في العطف التغاير.

ودل على الفرق أيضاً: الآيات التي وصف بها الله بعض أنبيائه بوصف الرسالة والنبوة كموسى وإسماعيل في سورة مريم قال الله في حقهما: ﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥١، ٥٤].

وهذا يدل على المغايرة بين الوصفين، وإلا لزم التكرار، قال الرازي: "ولا شك أنهما وصفان مختلفان"(٦).

وكذا قال غيره من المفسرين(٧).

---

(١) كما سيأتي تقريره -إن شاء الله تعالى- في مناقشة قول من قال: النبي لا يؤمر بالتبليغ.

(٢) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ١٧٢.

(٣) الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ١٦٤.

(٤) "ذكره عنهم الرازي في تفسيره"، ٢٣: ٢٣٦؛ "وكان الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود كتب رسالة بعنوان: " إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء " ذهب فيها إلى عدم التفريق بين الرسول والنبي، وقد رد عليه العلامة حمود التويجري في كتابه:" فتح المعبود في الرد على ابن محمود". "قال العلامة الألباني في الصحيحة"، ٦: ٣٦٥؛ عن رسالة ابن محمود: "وبحثه فيها يدل المحقق المطلع على بحوث العلماء وأقوالهم، على أن المؤلف لها -حفظه الله- ارتجلها ارتجالا دون أن يتعب نفسه بالبحث عن أقوال العلماء في المسألة" ثم ذكر الشيخ ما يدل على ذلك.

(٥) انظر: مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،٧: ٤٩١٣.

(٦) الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢١: ٥٤٨.

(٧) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ٢٠؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"،١: ٤٨٢؛ وابن كثير،

كما دل على الفرق بينهما الأحاديث الواردة في هذا الباب، ومنها:

حديث أبي ذر: قلت: يا رسول الله! كم وفى عدد الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جما غفيرا " [(١)].

أما الفرق بينهما:

فقد قيل: الرسول من أُرسل إليه وحي وأُمر بتبليغه، والنبي من أُوحي إليه سواء أُمر بتبليغه أو لم يؤمر[(٢)]، لكنه لا ينهى عن التبليغ.

وهذا أشهر الأقوال في الفرق بينهما، كما قال الشنقيطي[(٣)]، وهو مذهب الجمهور[(٤)].

وقال ابن أبي العز: إنه أحسنها [(٥)].

وممن اختاره الحليمي وابن القيم والسفاريني وابن باز والألباني وابن عثيمين[(٦)].

وعلى هذا؛ "فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل، فإنهم لا يتناولون

"تفسير القرآن العظيم"، ٥: ٢٣٧؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٣٩٩؛ والألوسي، "روح المعاني"، ٨: ٤٢١؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٦: ١٢٧.

(١) "أخرجه أبو داود الطيالسي"، ١: ٣٨٤؛ وأحمد ،٥: ١٧٨؛ والنسائي ،٥٥٠٧؛ وابن حبان برقم ،٣٦١؛ والطبراني، ٨: ٢١٧.

قال الشيخ الألباني في" السلسلة الصحيحة "،٦: ٣٦٣: "وجملة القول: إن عدد الرسل المذكورين في حديث الترجمة صحيح لذاته، وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه، وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، فهو صحيح لغيره".

(٢) انظر: الخطابي، "أعلام الحديث"، ١: ٢٩٨؛ وابن أبي العز، "شرح الطحاوية"، ١: ١٥٥.

(٣) الشنقيطي، "العذب النمير"، ٤: ٢٠٥؛ وقال السفاريني في" لوامع الأنوار البهية"،١: ٤٩:"على المشهور" وكذا قال ابن باز في فتاوى "نور على الدرب "، ١: ٨٠؛ وابن عثيمين في فتاوى "نور على الدرب"، ١: ٢٠٣.

(٤) قاله العلامة العثيمين، محمد بن صالح، "شرح العقيدة السفارينية". (ط١، الرياض: مدار الوطن،١٤٢٦)، ص: ٥٢٧.

(٥) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، "شرح الطحاوية"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عبد الله التركي.(ط١٠، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٧)، ١: ١٥٥.

(٦) انظر: "المنهاج في شعب الإيمان"،١: ٢٣٩؛ وابن القيم، "طريق الهجرتين"، ص:٣٥٠؛ والسفاريني، "لوامع الأنوار البهية"،١: ٤٩؛ وابن باز، "فتاوى نور على الدرب"،١: ٨٠؛ والألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، ٦: ٣٦٤؛ وابن عثيمين، "شرح العقيدة السفارينية"١: ٥٢٧.

الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها"[١].

لكن يشكل على هذا القول: الآية التي نحن بصددها، فإنها تدل على أن النبي مرسل، فالله جل شأنه يقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ قال العلامة الشنقيطي: "وهذا الفرق مشهورٌ على ألسنة العلماء، تأباه آية من سورة الحج، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فإنه صرح فيها بأن هناك نبيًا مرسلاً ورسولاً مرسلاً، ومع أنهما مرسلان فهما متغايران كما دل عليه العطف"[٢].

ويرده أيضاً قوله الله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾(الزخرف:٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾ (الأعراف:٩٤).

فهاتان الآيتان واضحتان في إرسال الأنبياء إلى قومهم.

كما يرده حديث: ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا :"عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد"[٣].

وهذا معناه أن النبي مرسل إلى هؤلاء القوم، ودعاهم إلى الله تعالى فلم يجبه أحد منهم.

فهذه الأدلة وغيرها مما في معناها تدل على إرسال الأنبياء إلى أقوامهم.

وقيل: الرسول: من أُنزل إليه كتاب مستقل كمحمد ﷺ وموسى عليه السلام.

والنبي: من أُمر بالتعبد بكتاب منزل على غيره كأنبياء بني إسرائيل الذين يؤمرون بالتعبد بما في التوراة.

ذكره الشنقيطي عن بعض العلماء، واختاره الزمخشري[٤]، فجعلوا الفرق الكتاب، فمن نزل عليه كتاب فهو رسول، ومن لا فهو نبي.

وهذا مردود بأن إسماعيل لم ينزل عليه كتاب مستقل، ومع هذا وصفه الله بكونه رسولاً.

وقد يناقش هذا الرد بأن عدم الذكر ليس دليلا على العدم، كما هو معلوم، فكون كتاب إسماعيل عليه السلام لم يذكر لا يدل على أنه ليس له كتاب، فالنفي يحتاج إلى دليل.

---

(١) قاله ابن أبي العز في شرح الطحاوية، ١: ١٥٥.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد ،"العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير".(ط٢،دار عالم الفوائد،١٤٢٦هـ)، ٤: ٢٠٥.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، (٥٧٥٢) ومسلم (٣٧٤) واللفظ لمسلم.

(٤) انظر: الزمخشري،"الكشاف"،٣: ١٦٤؛ والشنقيطي، "العذب النمير"، ٤: ٢٠٥.

وقيل: النبي من نبأه الله وأرسله إلى قوم مؤمنين، والرسول من أرسل إلى من خالف أمر الله؛ ليبلغه رسالة من الله إليه.

فالأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم؛ لكونهم مؤمنين بهم؛ كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلّغه العلماء عن الرسول.

وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يُوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصّة معينة، فكانوا في شرع التوراة كالعالِم الذي يُفهِّمه الله في قضية معنى يطابق القرآن.

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف كان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة.

فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.

وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)].

وأيد هذا رحمه الله بأن الرسل في القرآن يقترن معهم التكذيب، مما يدل على أنهم أرسلوا إلى مخالفين، كمثل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذاريات:٥٢]، وقوله تعالى:﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [فصلت:٤٣].

وهذا القول له قوته وحظه من النظر، فالأنبياء كآدم ومن بعده إلى نوح أرسلوا إلى قوم موحدين، ونوح أول الرسل بدليل حديث الشفاعة الطويل، وفيه: "فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض"[(٢)].

لكن يشكل على هذا القول حديث ابن عباس:" والنبي وليس معه أحد"، وهذا يدل على أن النبي يبعث إلى قوم مكذبين فلا يتبعه أحد.

المطلب الثاني: الكلام على قصة الغرانيق:

اعلم أنَّ كثيرا من المفسرين يوردون أثناء كلامهم على هذه الآية قصة الغرانيق، والبعض منهم يجعلها سببا لنزول الآية، فكان من المتحتم الكلام على هذه القصة، فأقول مستعينا بالله:

ساق الإمام البغوي القصة من كلام ابن عباس وغيره من أهل التأويل مؤلفا بين كلامهم، فقال: " قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين:

---

(١) انظر: ابن تيمية،"النبوات"،٢: ٧١٤، و"الفتاوى الكبرى"،٥: ٢٥٦.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجاه من حديث أنس رضي الله عنه البخاري (٧٤١٠) ومسلم (١٩٣).

لما رأى رسول الله ﷺ تولي قومه عنه، وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه، وبين قومه؛ لحرصه على إيمانهم، فكان يوما في مجلس لقريش، فأنزل الله تعالى سورة والنجم، فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩–٢٠] ألقى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه، ويتمناه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخر السورة، فسجد المسلمون بسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء، ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين، فلم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش، وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، ويقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها محمد نصيبا فنحن معه، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبريل، فقال: يا محمد، ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ﷻ، فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً، وخاف من الله خوفا كثيراً، فأنزل الله هذه الآية يعزيه، وكان به رحيماً، وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب النبي ﷺ، وبلغهم سجود قريش، وقيل: أسلمت قريش وأهل مكة، فرجع أكثرهم إلى عشائرهم، وقالوا: هم أحب إلينا، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذي كانوا يحدثونه من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل أحد إلا بجوار، أو مستخفياً، فلما نزلت هذه الآية، قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك، وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم"(١).

هذه هي قصة الغرانيق وهذا سياقها، لكنها قصة لا تصح، بل هي باطلة سندا ومتناً.

أما أسانيدها، فاعلم أنها جاءت بأسانيد مرسلة، وإليك أقوال العلماء المحققين النقاد فيها:

قال القاضي عياض: "يكفيك –في توهينه – أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم"(٢).

---

(١) البغوي، معالم التنزيل،٣: ٢٩٢.

(٢) اليحصبي، عياض بن موسى،" الشفا بتعريف حقوق المصطفى".(بيروت: دار الفكر،١٤٠٩هـ)، ٢: ١٢٥–١٢٦.

ثم أطال في ردها.

وقال ابن حزم: "وأما الحديث الذي فيه: وأنهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى، فكذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به؛ إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد"(١).

وقال ابن العربي المالكي: "وليس في القرآن إلا غاية البيان بصيانة النبي ﷺ في الإسرار والإعلان عن الشك والكفران، وقد أوعدنا إليكم توصية أن تجعلوا القرآن إمامكم وحروفه أمامكم، فلا تحملوا عليها ما ليس فيها، ولا تربطوا فيها ما ليس منها، وما هدي لهذا إلا الطبري بجلالة قدره، وصفاء فكره، وسعة باعه في العلم، وشدة ساعده وذراعه في النظر، وكأنه أشار إلى هذا الغرض، وصوب على هذا المرمى، فقرطس بعدما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لا أصل لها، ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سطرها، ولكنه فعال لما يريد"(٢).

وقال ابن كثير: "ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح".

ثم قال: "وقد ذكرها محمد بن إسحاق في السيرة بنحو من هذا، وكلها مرسلات ومنقطعات"(٣).

وقال ابن الجوزي: "وقد ذهب إلى ما قلته(٤) كبار العلماء، منهم أبو الحسين بن المنادي، وأبو جعفر النحاس، وأبو الوفاء بن عقيل، في خلق كثير من المحققين"(٥).

ويلحق بهؤلاء ابن العربي والرازي والقرطبي والطيبي وأبو حيان والدماميني والعيني وملا علي والشوكاني وصديق حسن والقاسمي وأحمد شاكر وابن باز وإخوانه في اللجنة الدائمة (٦).

وقال العلامة الشوكاني: "ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد، "الفصل في الملل والأهواء والنحل".(القاهرة: مكتبة الخانجي)، ٤: ١٨.

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله." أحكام القرآن"(ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤ هـ)،٣: ٣٠٧.

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٣٠، ٢٣١.

(٤) يعني انكار القصة.

(٥) ابن الجوزي، "كشف المشكل"،١: ٢٧٥، وفي "زاد المسير"،٥: ٤٤١ قال: " قال العلماء المحققون: وهذا لا يصح".

(٦) انظر: ابن العربي، "أحكام القرآن"، ٣: ٣٠٣؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٤؛ والطيبي، "شرح المشكاة"، ٤: ١١١١؛ وأبا حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٥٢٦؛ وابن الدماميني، "مصابيح الجامع"،٨: ٣٠٦؛ والعيني، "عمدة القاري"، ١٩: ٦٦، والقاري، "مرقاة المفاتيح"،٢: ٨٠٩؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٢، وصديق حسن، "فتح البيان"، ٩: ٦٧؛ والقاسمي، "محاسن التأويل"،٧: ٢٥٥؛ وأحمد شاكر، "تحقيق سنن الترمذي"،٢: ٤٦٥؛ وابن باز" مجموع فتاوى ابن باز"، ٨: ٣٠١؛ "فتاوى اللجنة الدائمة"-١ ٤: ٣١٤ .

صحته بل بطلانه...

قال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل.

وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم. وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: إن هذه القصة من وضع الزنادقة" (١).

وقال أيضا: "والحاصل أن جميع الروايات في هذا الباب إما مرسلة أو منقطعة لا تقوم الحجة بشيء منها، وقد أسلفنا عن الحفاظ في أول هذا البحث ما فيه كفاية ".

وقال العلامة الألوسي: " وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة" (٢).

وقال العلامة الشنقيطي: "اعلم أن مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعا، ودلالة القرآن على بطلانها، لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير من علماء الحديث، كما هو الصواب، والمفسرون يروون هذه القصة عن ابن عباس، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، ومعلوم أن الكلبي متروك، وقد بين البزار رحمه الله أنها لا تعرف من طريق يجوز ذكره، إلا طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله"(٣).

قال العلامة الألباني بعد أن ساق روايات القصة: "تلك هي روايات القصة، وهي كلها كما رأيت معلة بالإرسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير"(٤).

وكذا قال الشيخ أحمد شاكر.

وإنما أطلت في ذكر أقوال أهل العلم لخطورة المسألة، وشدة لوازمها المفضية بمعتقدها إلى الكفر -نسأل الله العافية-، وسيأتي ذكر لوازمها الفاسدة -إن شاء الله تعالى-، ولتقنع نفس الناظر، ويطمئن فؤاده، ويسلم له دينه وعقيدته.

وأما ذكر أسانيدها فلم أر التطرق لذلك؛ لأن أهل العلم كفونا ذلك -بحمد الله-، فأقول ما قاله العلامة الشوكاني: "وفي الباب روايات من أحب الوقوف على جميعها، فلينظرها في: "الدر المنثور"(٥)

---

(١) الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٢ .

(٢) الألوسي، محمود بن عبد الله،"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".(ط١،بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ)، ١٧: ١٧٧.

(٣) الشنقيطي في "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٦.

(٤) الألباني، "نصب المجانيق"، ص٣٥.

(٥) في ٦: ٦٥؛ وانظر: "موسوعة التفسير بالمأثور"،١٥: ١٨٩.

للسيوطي، ولا يأتي التطويل بذكرها هنا بفائدة، فقد عرفناك أنها جميعها لا تقوم بها الحجة"[١].

لكن يشكل على هذا أن الحافظ ابن حجر قوى هذه القصة، فقال:

" وكلها سوى طريق سعيد بن جبير: إما ضعيف، وإلا منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا " ثم قال: "فإن الطرق إذا كثرت، وتباينت مخارجها دلَّ ذلك على أن لها أصلا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به؛ لاعتضاد بعضها ببعض"[٢].

وأثبت القصة ابن بطال[٣]، وذكر شيخ الإسلام شهرتها عند السلف والخلف[٤].

وصححها الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٥].

لكن أهل العلم لم يرتضوا هذا لا سيما من ابن حجر، حتى قال الشيخ أحمد شاكر: " وقد أخطأ في ذلك خطأ لا نرضاه له، ولكل عالم زلة، عفا الله عنه"[٦].

وقد ناقشه العلامة الشنقيطي، فقال: "وقد اعترف الحافظ ابن حجر مع انتصاره لثبوت هذه القصة: بأن طرقها كلها: إما منقطعة، أو ضعيفة، إلا طريق سعيد بن جبير.

وإذا علمت ذلك، فاعلم أن طريق سعيد بن جبير لم يروها بها أحد متصلة، إلا أمية بن خالد، وهو وإن كان ثقة فقد شك في وصلها، فقد أخرج البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق حديث القصة المذكورة.

وقال البزار: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور. وقال البزار: وإنما يروى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي متروك.

فتحصل أن قصة الغرانيق لم ترد متصلة إلا من هذا الوجه الذي شك راويه في الوصل، ومعلوم أن ما كان كذلك لا يحتج به؛ لظهور ضعفه، ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: إنه لم

---

(١) الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (بيروت: دار الفكر)، ٣: ٤٦٣.

(٢) ابن حجر، "فتح الباري"، ٨: ٤٣٨.

(٣) انظر: ابن بطال، علي بن خلف، "شرح صحيح البخاري". تحقيق: ياسر بن إبراهيم. (ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ)،٣: ٥٧.

(٤) انظر: ابن تيمية ، "منهاج السنة النبوية"، ٢: ٤٠٩؛ و"الفتاوى الكبرى"، ٥: ٢٥٧.

(٥) آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الاسلامي،١٤٢٣هـ)، ص:٢٣٥.

(٦) أحمد شاكر، "تحقيق سنن الترمذي"،٢: ٤٦٥.

يرها مسندة من وجه صحيح" [(١)].

لكن يبقى ما أثاره الحافظ من تقوية المرسل بمجيئه من طرق، وهذا يفيد قوته، وقد أجاب العلامة الألباني عن هذا جواباً شافياً كافياً، فقال:

" ومع أن التحقق من وجود هذا الشرط[(٢)] في كل مرسل من هذا النوع ليس بالأمر الهين، فإنه لو تحققنا من وجوده، فقد يرد إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون كل من الواسطتين أو أكثر ضعيفا، وعليه؛ يحتمل أن يكون ضعفهم من النوع الأول الذي ينجبر بمثله الحديث على ما سبق نقله عن ابن الصلاح، ويحتمل أن يكون من النوع الآخر الذي لا يقوى الحديث بكثرة طرقه، ومع ورود هذه الاحتمالات يسقط الاستدلال بالحديث المرسل وإن تعددت طرقه.

وهذا التحقيق مما لم أجد من سبقني إليه، فإن أصبت فمن الله تعالى وله الشكر، وإن أخطأت فمن نفسي، وأستغفر الله من ذنبي"[(٣)].

ثم قال: "وبعد هذه المقدمة نستطيع أن نقول: إننا لو ألقينا النظر على روايات هذه القصة لألفيناها كلها مرسلة [(٤)]، حاشا حديث ابن عباس، ولكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف، لا تنجبر بها تلك المراسيل، فيبقى النظر في هذه المراسيل، وهي كما علمت سبعة: صح إسناد أربعة منها، وهي:

مرسل سعيد بن جبير، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبي العالية، ومرسل قتادة، وهي مراسيل يرد عليها أحد الاحتمالين السابقين؛ لأنهم من طبقة واحدة، فوفاة سعيد بن جبير سنة (٩٥)، وأبي بكر بن عبد الرحمن سنة (٩٤)، وأبي العالية–واسمه رفيع مصغرا– سنة (٩٠)، وقتادة سنة بضع عشرة ومائة، والأول: كوفي، والثاني مدني، والأخيران بصريان، فجائز أن يكون مصدرهم الذي أخذوا منه هذه القصة، ورووها عنه واحدا لا غير وهو مجهول، وجائز أن يكون جمعاً، ولكنهم ضعفاء جميعاً، فمع هذه الاحتمالات، لا يمكن أن تطمئن النفس لقبول حديثهم هذا، **لا سيما في مثل هذا الحدث العظيم الذي يمس المقام الكريم**، فلا جرم تتابع العلماء على إنكارها بل التنديد ببطلانها، ولا وجه لذلك من جهة الرواية إلا ما ذكرنا "[(٥)].

---

(١) الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٦.

(٢) هذا الشرط هو: مجيء المرسل من وجهين كل من الراويين أخذ العلم عن غير شيوخ الآخر.

(٣) الألباني، "نصب المجانيق"، ص:٤٤.

(٤) وهذا ما أقر به الحافظ نفسه.

(٥) نصب المجانيق (ص٤٥–٤٦)، وانظر: المباركفوري، "تحفة الأحوذي"،٣: ١٣٧ فقد ناقش ابن حجر في

قلت: ويبقى وجه آخر متعلق بالسند، ألا وهو أن هذه القصة لم تأت من طريق موصول صحيح، وإنما جاءت من طرق مرسلة، فأين أكابر الصحابة الذين شاهدوا القصة، وعاصروا الحادثة عن روايتها، مع توافر الدوافع، واجتماع الهمم على روايتها، ومع هذا لم يروها أحد منهم، فهذا وحده مما يجعل في النفس من ثبوتها شيئا، بل هو مما ترد به القصة؛ إذ الأمر الذي تجتمع الدوافع على نقله، ثم لا ينقله أهله، يكون هذا عند أهل الحديث دليلاً على ضعف المنقول.

هذا، وقد ردها أكثر أهل العلم من جهة نكارة متنها، ولوازمها الشنيعة، حتى إن ابن حجر –مع إثباته لها– منع حملها على ظاهرها؛ لاستحالته، فقال: "وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله [1]: ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه –وكذا سهواً– إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته"[2].

وإليك بعض اللوازم الباطلة لهذه القصة [3]:

يلزم: ارتفاع الأمان عن شرعه، والعياذ بالله تعالى، ولجاز في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل.

ويلزم منه: عدم عصمة الأنبياء في التبليغ، وبسبب القصة قال البيضاوي: "والآية: تدل على جواز السهو على الأنبياء، وتطرق الوسوسة إليهم"[4].

ولما لم تثبت القصة لم يكن في الآية ما يدل عليه.

ويلزم منه أيضاً: جواز أن ينطق النبي بالكفر بالله تعالى وبسب الله تعالى بسبب الشيطان.

وهذا –والله– عظيمة من العظائم يجب تنزيه أنبياء الله عنها.

تقوية المرسل بمجيء طريقين آخرين.

(١) يعني ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ابن حجر، "فتح الباري"، ٨: ٤٣٩، والذين ذكروا تقوية ابن حجر لها لم يذكروا هذا النص مع أنه يصب في قول المانعين لصحة القصة.

(٣) انظر هذه اللوازم وزيادة في: ابن العربي، "أحكام القرآن"، ٣: ٣٠٤-٣٠٦؛ والقاضي عياض، "الشفا"، ٢: ١٢٦-١٢٨؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٥؛ والعيني، "عمدة القاري"،١٩: ٦٦؛ الألوسي، "روح المعاني"، ١٧: ١٧٧؛ والشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٥. والشنقيطي، "دفع إيهام الاضطراب" ص:١٦١.

(٤) البيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٤: ١٣٥.

كما يلزم منها: تسلط الشيطان عليهم عليهم الصلاة والسلام، حتى يقولوا الكفر وهم لا يشعرون، والله تعالى لم يجعل للشيطان على المؤمنين سبيلاً، فكيف بأنبيائه وخيرته من خلقه.

"ومنها: اعتقاد النبي ما ليس بقرآن أنه قرآن، مع كونه بعيد الالتئام، متناقضا ممتزج المدح بالذم، وهو خطأ شنيع لا ينبغي أن يتساهل في نسبته إليه ﷺ"[١] .

قال ابن الجوزي: "فإنه لو صح هذا لاختلط الحق بالباطل، وجاز أن يشك في الصحيح، فيقال: لعل هذا مما ألقاه الشيطان أيضا، وقد عصم الله نبيه من مثل هذا"[٢].

فهذان وجهان[٣] دفع أهل العلم بهما هذه القصة، ونزيد وجها ثالثاً، ألا وهو أن هذه القصة تعارض آيات من كتاب الله تعالى، وما كان كذلك، فكيف يقبل؟!!.

فمن ذلك: أن هذه الكلمات معارضة لما جاء من ذم آلهتهم في سورة النجم، فكيف يثني عليها الرسول ﷺ، ثم يذمها، وكيف يثبت لها الشفاعة، ثم ينقضها وينفيها عنهم، كل هذا في موضع واحد، فانظر قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٩–٢٠] ثم جاءت هذه الكلمات المفتريات، وهي تفيد إثبات شفاعة الآلهة، ثم جاء ذمها وسبها الذي اعتادوه من نبينا ﷺ، فقال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[النجم:٢٣] ، ثم نفى الله عنها الشفاعة، فقال: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٦].

فهذا التعارض ينفي صحة القصة[٤].

وأيضاً: أن هذه السورة فيها تبرئة النبي ﷺ من أن يقول على الله غير الحق، فكيف يأتي فيها ما ينقضه، قال ابن عطية: " وسبب هذه السورة أن المشركين قالوا: إن محمدا يتقول القرآن ويختلق أقواله فنزلت السورة في ذلك"[٥].

---

(١) هذه عبارة الألوسي في "روح المعاني"، ١٧: ١٧٧.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق علي حسين البواب (ط١، الرياض:دار الوطن،١٤١٨هـ)، ١: ٢٧٥.

(٣) ضعف السند، ونكارة المتن.

(٤) انظر: أبا حيان، "البحر المحيط"، ٧: ٥٢٧؛ والشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٦.

(٥) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٩٥، وجعله الغرناطي في "البرهان في تناسب سور القرآن" ص:٣١٩ مقصدا لنزول السورة الكريمة وانظر: البقاعي، "نظم الدرر"، ١٩: ٤١.

وقال ابن عاشور: "أول أغراضها: تحقيق أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن الله تعالى، وأنه منزه عما ادعوه، وإثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل"(١).

ومما تعارضه هذه القصة أن الله حفظ الوحي وصانه من تلاعب الشياطين، فقال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢].

وقال ابن الجوزي: "وبين كيفية حفظ الوحي من الشياطين، فقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾[الجن:٢٧]، والمعنى: أن يحرس الوحي عند تلاوة الملك له على الرسول من استراق الشياطين؛ لئلا يسبقونه إلى الكاهن، فيتكلم به قبل الرسول، وهذه العصمة تنافي صحة ما ادعي مما أنكرناه"(٢).

كما أن القصة تعارض قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٧].

يقول العلامة الشوكاني: "فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٦]، وقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم:٣]، وقوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٤]، فنفى المقاربة للركون فضلا عن الركون"(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] رد لهذه القصة المفتراة.

لهذا قال العلامة الشنقيطي:" اعلم: أن مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعا، **ودلالة القرآن على بطلانها** لم تثبت من طريق صالح للاحتجاج، "(٤).

هذا، وقد أجاب بعض أهل العلم عن هذه القصة على فرض صحتها(٥):

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"،٢٧: ٨٨.

(٢) ابن الجوزي، "كشف المشكل"، ١: ٢٧٥.

(٣) الشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٤٦٢.

(٤) الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٦.

(٥) انظر: السمرقندي، "تفسير القرآن"، ٢: ٤٦٦؛ والجصاص، "أحكام القرآن"،٥: ٨٤؛ والسمعاني، "تفسير القرآن"، ٣: ٤٤٨؛ والبغوي "معالم التنزيل"، ٣: ٢٩٤؛ والقاضي عياض،"الشفا"،٢: ١٣٠؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٥؛ والقرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٥، وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٣: ٤٤؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٣١؛ والألوسي، "روح المعاني"، ١٧: ١٧٦، والشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٧.

فقيل: إن النبي ﷺ كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات، فلما قرأ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠] قال الشيطان لعنه الله محاكياً لصوته: تلك الغرانيق العلى، فسمعها المشركون دون المؤمنين وظن المشركون أن الصوت صوته ﷺ وهو بريئ من ذلك براءة الشمس من اللمس.

وهذا الوجه قد استحسنه جمع من أهل العلم كابن العربي وابن جزي وابن كثير والشنقيطي، وبه أفتى علماء اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز(١).

وانتقده الرازي، فقال: "وهذا أيضا ضعيف، فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ بما يشتبه على كل السامعين كونه كلاما للرسول، بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول ﷺ فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع"(٢).

وهذا اعتراض صحيح لو كان يلتبس على الجميع، لكنهم يقولون: وقع اللبس على البعض، ولهذا لم يرد هذا القول عند المؤمنين.

ومن الأوجه أيضاً: أن النبي ﷺ لم يتكلم بتلك الغرانيق العلى، ولا الشيطان تكلم به، ولا أحد تكلم به، لكنه ﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار، فحسبوا بعض ألفاظه ما رووه من قولهم: تلك الغرانيق العلى، وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال.

وهذا مردود؛ لأنه لا يمكن أن يتوهم ذلك جميع الحاضرين، ويتفقون على هذا الوهم، ثم يسجدون ظانين أن النبي ﷺ أثنى على آلهتهم، هذا بعيد جداً.

وقيل: إن المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة، فإنه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع، وذكر أسماء آلهتهم، وقد علموا من عادته أنه يعيبها، فقال بعض من حضر: تلك الغرانيق العلى، فاشتبه الأمر على القوم؛ لكثرة لغطهم وطلبهم تغليطه وإخفاء قراءته.

وههنا سؤالان اثنان يتجهان على القول الصحيح –بطلان القصة– هما:

---

(١) انظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"،٢: ٤٣؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٣١؛ الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٥: ٢٨٦. فتاوى اللجنة الدائمة–١ ٤: ٣١٤. وقال القاضي عياض عن هذا الوجه في "الشفا"، ٢: ١٣٠: "والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده– يعني ابن العربي– وعند غيره من المحققين على تسليمه"، ونقل عنه ابن حجر في الفتح ٨: ٤٤٠ قوله: "وهذا أحسن الوجوه".

(٢) الرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٤٦.

أن التأويل الذي ذكرته في تفسير إلقاء الشيطان في تلاوة النبي ﷺ، يشعر بثبوت قصة الغرانيق، فالجواب أن يقال: ليس بينهما تلازم بحمد الله، وبيان ذلك:

أن الذي ينكره أكثر العلماء نسبة ذلك القول وما فيه من الشرك بالله تعالى إلى جناب نبينا ﷺ، أما نسبته إلى الشيطان وأنه ألقاه في أسماع المشركين وقت تلاوة النبي ﷺ فهذا قال به بعض العلماء-كما سبق-.

أو يقال: إن الله تعالى أخبر أن الشيطان يلقي ما يلقي عند تلاوة النبي ﷺ أو حديثه بقصد التشويه والوسوسة على المؤمنين، وليس بالضروري أن تكون هذه الوسوسة جارية على لسان النبي الكريم ﷺ، أو بصوت الشيطان الذي يحاكي صوت النبي ﷺ، بل قد يكون إلقائه على أسماع بعض الناس فيهيأ إليه أن قال شيئاً، والحقيقة أنه لم يقله، كما يقع لأكثر الناس حال سماع الخطبة، حيث يتوهم أنه الخطيب قال كذا وكذا، والأمر بخلافه، فليس في الآية إذاً ما يؤيد قصة الغرانيق.

ويقال ثانياً: إن بعض أهل العلم فسر إلقاءه بالشكوك والوساوس عند التلاوة، وعليه؛ فلا إشعار أو إشارة بوجه من الوجوه إلى قصة الغرانيق، وسبق أن قلنا: إن هذا القول متجه جدا.

والسؤال الثاني: ما السبب الذي لأجله سجد كفار قريش؟

فالجواب: أن الذي ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ كان يقرأ سورة النجم، وكان كفار قريش يستمعون إليه، حتى إذا بلغ آخرها سجد صلوات الله وسلامه عليه، فأخذهم القرآن بروعته وجماله، فلم يملك الكفار إلا أن سجدوا معه، هذا غاية ما في القصة، فكيف نجعل لها سببا آخر يحتاج إلى ما يثبته، وليس -والله- غريباً على كتاب ربنا تعالى أن يأخذ بروعته الألباب، ويمتلك القلوب؛ لتخر لربها سجدا.

وبنحو هذا قال الألوسي: "يجوز أن يكونوا سجدوا لدهشة أصابتهم، وخوف اعتراهم عند سماع السورة لما فيها من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٠-٥٤] إلى آخر الآيات، فاستشعروا نزول مثل ذلك بهم، ولعلهم لم يسمعوا قبل ذلك مثلها منه ﷺ وهو قائم بين يدي ربه سبحانه في مقام خطير وجمع كثير، وقد ظنوا من ترتيب الأمر بالسجود على ما تقدم أن سجودهم ولو لم يكن عن إيمان كاف في دفع ما توهموه"[١].

وذكر القاضي عياض سببا آخر، وهو أنها كانت أول سورة نزلت فيها سجدة[٢]، وعزاه لابن

---

(١) الألوسي، "روح المعاني"٩: ١٧٤.

(٢) انظر: إكمال المعلم ٢: ٥٢٥.

مسعود، وليس في قول ابن مسعود ما يشعر السببية، بل النص على كونها أول سورة نزلت فيها سجدة[1].

وقيل: وقع ذلك منهم من غير قصد.

وهذا مردود، فظاهر القصة أنهم قاصدون، ثم هل يقع غير القصد من جميعهم، كما أن شيخا أخذ كفا من حصى أو تراب، ورفعه إلى جبهته فسجد عليه، وقال: يكفيني هذا.

فهذا يدل على القصد.

أو أنهم خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم.

وهذا بعيد، بل الصحابة في مكة كانوا هم الخائفين.

قال ابن حجر في هذه الثلاثة الأسباب: "فيها نظر"[2].

المطلب الثالث: سور وآيات ادعي نزولها لأجل قصة الغرانيق:

نجد في بعض الروايات وفي كلام بعض المفسرين إشارة إلى ثلاث آيات وسورة يذكرون نزولها بسبب قصة الغرانيق، فأحببت إلقاء الضوء عليها؛ لنتبين حقيقة الأمر، فأول الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٤].

روي عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس قصة الغرانيق وفيها أنه لما عرض النبي ﷺ سورة النجم وبلغ الكلمتين اللتين ألقاهما الشيطان على لسانه، قال له جبريل: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل؛ فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٧٥] فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] الآية[3].

---

(١) أخرج البخاري (٤٨٦٣) ومسلم (٥٧٦) عن ابن مسعود قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال: فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه ". فليس في الأثر أنهم سجدوا لأجل أنها أول سورة فيها سجدة، وما أدرى المشركين أنها أول سجدة تنزل في الكتاب، ثم هل القوم معظمون لكتاب الله تعالى حتى يسجدوا؛ لأجل أوليتها.

(٢) ابن حجر، "فتح الباري" ٨: ٦١٤، وصاحب هذه الأسباب الكرماني.

(٣) أخرجه الطبري ١٧: ١١٩، وفي الطريق أبو معشر، نجيح بن عبد الرحمن ضعيف، وانظر: الألباني، "نصب المجانيق"ص:٢٢.

لكن الآية تنقض الرواية من أصلها، فالآية تبرئ النبي ﷺ من مقاربة الركون إليهم، فكيف بالركون إليهم وموافقتهم على باطلهم، لهذا أوردها غير واحد من المفسرين –كالرازي والقرطبي– في رد هذه الفرية الباطلة، قال القرطبي رحمه الله: "ومما يدل على ضعفه أيضاً وتوهينه من الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ الآيتين، فإنهما تردان الخبر الذي رووه؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري، وأنه لولا أن ثبته لكان يركن إليهم. فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا، وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال عليه الصلاة والسلام: افتريت على الله وقلت ما لم يقل. **وهذا ضد مفهوم الآية**، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له"[(١)].

إذا علم هذا، فآية الإسراء ترد القصة وتنقضها من أصلها، فكيف يقال: إنها نزلت بشأنها، ولهذا فأكثر العلماء لم يذكروا في تفسير آية الإسراء أنها نزلت بشأن قصة الغرانيق، ولم يذكروا عن عالم تبنِّيه لهذا القول، ولم يذكره المفسرون المعتنون بنقل الخلاف كابن الجوزي وغيره[(٢)].

والآية بينة المعنى واضحة المغزى، ولقد أحسن ابن كثير حيث أعرض عما يذكره كثير من المفسرين من أسباب نزولٍ يدعونها للآية الكريمة، فلم يذكر واحداً منها، مقتصرا على تفسيرها، فقال: "يخبر تعالى عن تأييد رسوله –صلوات الله عليه وسلامه–، وتثبيته وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه، بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناوأه، في مشارق الأرض ومغاربها، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين"[(٣)].

وأما الآية الثانية، فهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥].

فقد ذكر بعض المفسرين أنها نزلت عند قصة الغرانيق، قال مقاتل بن سليمان بعد أن فسر

وقد ذكر هذا الأثر –وفيه آية الإسراء– عند تفسير آية الحج بعض المفسرين، انظر: مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"،٧: ٤٩١٤.

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٢: ٨٤، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣: ٣٠٦؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٣: ٢٣٧؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٣: ٥٤٦؛ وصديق حسن، "فتح البيان"،٩: ٦٧.

(٢) انظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ٣: ٢٥٩؛ وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٥: ٦٨.

(٣) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٥: ١٠٠.

هذه الآية: "وهذا يوم قرأ النبي ﷺ سورة النجم بمكة فقرأ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترجى، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة"[١].

وهذا ما يفهم من كلام مجاهد[٢].

وكذا قال الطبري والثعلبي ومكي[٣].

قال القرطبي بعد أن حكى هذا القول، وأن الآية نزلت لأجل قصة الغرانيق، قال: "قاله جماعة المفسرين"[٤].

وهذا لا يقبل؛ لأن الآية ليس فيها ذكر للقصة، ولفظها لا يشعر بما ذكر ولا يدل عليه، ولم يذكر في أسباب النزول أنها نزلت للقصة، فكيف نقول: إنها بسببها، وأنها نازلة لأجلها، مع ضعف القصة ووهائها.

لهذا؛ فقد أعرض أكثر المفسرين عن هذا، ولم يذكروا أن آية الزمر نازلة لقصة الغرانيق، وفسروا الآية على أنها إذا ذكرت آلهتهم على لسان من يعبدها استبشروا وفرحوا[٥].

---

(١) البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان"، ٣: ٦٨٠، وانظر تعقب الماتريدي عليه في تفسيره ٨: ٦٨٩.

(٢) انظر: مجاهد، "تفسير مجاهد"،ص:٥٧٩؛ والطبري، "جامع البيان"، ٢٠: ٢١٨، قال مجاهد: قوله: "ە "

قال: انقبضت، وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة.

فهذا يفهم منه أنه يعني قصة الغرانيق، ثم وجدت البغوي وابن عطية ينسبان له هذا القول.

انظر: البغوي "معالم التنزيل"، ٧: ١٢٣؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ٥٣٤.

(٣) انظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٠: ٢١٨؛ والثعلبي، "الكشف والبيان"،٨: ٢٣٩؛ مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية"، ١٠: ٦٣٥٠.

(٤) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٥: ٢٦٤، وانظر: السمعاني، "تفسير القرآن"، ٤: ٤٧٢؛ والكرماني "غرائب التفسير"،٢: ١٠١٦؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٢٢٢؛ وابن عادل، "اللباب في علوم الكتاب"، ١٦: ٥٢١؛ والإيجي، "جامع البيان"٣: ٥٠٨، والخطيب، "السراج المنير" ٣: ٤٥٢؛ والألوسي، "روح المعاني" (١٢/٢٦٥).

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٤: ١١٤؛ والواحدي، "الوجيز"،ص:٩٣٥؛ والرازي، "مفاتيح الغيب"،٢٦: ٤٥٧؛ والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، ٥: ٤٤؛ والنسفي، "مدارك التنزيل"، ٣: ١٨٤؛ وأبا حيان، "البحر المحيط"، ٩: ٢٠٨؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ١٠٢؛ وأبا السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٧: ٢٥٧؛ والشوكاني، "فتح القدير"،٤: ٥٣٦؛ وصديق حسن، "فتح البيان" ١٢: ١٢٤.

قال العلامة السعدي:

"يذكر تعالى حالة المشركين وما الذي اقتضاه شركهم أنهم "إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ" توحيدا له، وأمراً بإخلاص الدين له، وترك ما يعبد من دونه، أنهم يشمئزون وينفرون، ويكرهون ذلك أشد الكراهة.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ من الأصنام والأنداد، ودعا الداعي إلى عبادتها ومدحها ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بذلك؛ فرحا بذكر معبوداتهم"[(١)].

وامـا الآيـة الثالثـة، فهـي قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

فهذه الآية من الآيات التي ذكرت مع قصة الغرانيق وأنها نزلت لأجلها، قال ابن عطية:

"وسبب هذه الآية ما كانت قريش تدعو رسول الله ﷺ إليه من تعظيم أوثانهم، وعند ذلك ألقى الشيطان في أمنيته أمر الغرانيق"[(٢)].

ولم يذكر رحمه الله دليلاً على ما قال.

ومعلوم أنَّ أسباب النزول لا تثبت إلا نقلاً، وليست من قبيل الاجتهاد، ولم أجد بعد البحث عن الصحابة أو التابعين –وعليهم المعول في هذا الباب– ما يثبت هذا القول.

لهذا؛ لم يذكره أغلب المفسرين.

وعليه؛ فالصحيح أن الآية الكريمة لا ارتباط بها بقصة الغرانيق لو صحت، فكيف وهي لم تصح.

وأمـا السـورة الـتي ذكـر بعضـهم نزولهـا لأجـل هـذه القصـة فهـي سـورة الكـافرون، وقـد نسـبه الواحدي لجماعة المفسرين، فقال:

"قال جماعة المفسرين: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى الشيطان في قراءته: تلك الغرانيق العلا – على ما ذكرنا – طمع مشركو قريش فيه، وقالوا: إن محمد قد دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرا مما نحن فيه كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي نحن عليه خيرا كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فقال رسول الله ﷺ:"معاذ الله أن أشرك به غيره"، فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص:٧٢٦.

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٤: ٣٠٤؛ وانظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"،١٣: ٣٢٢؛ والعليمي، "فتح الرحمن في تفسير القرآن"، ٥: ٢٢٦.

ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١]"[١].

وبهذا قال مقاتل بن سليمان[٢].

ولم أجد من وافقه من أهل العلم على هذا، فقول الواحدي: قال جماعة المفسرين، لعله قصد بعض من له عناية بالتفسير ولم يُصنف فيه، أو لم يبلغنا قوله، ونحو ذلك، وأما المعتمد عليهم في النقل والرواية فلم أجد عنهم شيئا يثبت هذا، "ونقل مقاتل وحده مما لا يُعتمد عليه باتفاق أهل الحديث كنقل الكلبي، ولهذا كان المصنفون في التفسير من أهل النقل لا يذكرون عن واحد منهما شيئا كمحمد بن جرير وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبي بكر بن المنذر، فضلاً عن مثل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه"[٣].

والمذكور من سبب نزول السورة أن أناساً من قريش عرضوا على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدون الله سنة[٤] من دون ذكر لقصة الغرانيق.

---

(١) الواحدي، علي بن أحمد، "التفسير البسيط". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢٤: ٣٩٠.

(٢) انظر: البلخي،:تفسير مقاتل بن سليمان"، ٤: ٨٨٧، وانظر: والرازي، "مفاتيح الغيب"، ٣٢: ٣٢٧، فقد جعله الرازي سببا من أسباب البداءة بـ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ لا أنه سبب نزول للسورة الكريمة، فتنبه.

(٣) قاله شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى"، ١٦: ٥٤٠.

(٤) انظر: الواحدي، "أسباب النزول"، ص:٤٦٧؛ والسيوطي، "الدر المنثور"،٨: ٦٥٤؛ والسيوطي، "لباب النقول" ص:٢١٨، والهلالي، "الاستيعاب في بيان الأسباب"، ٣: ٥٧١؛ "موسوعة التفسير بالمأثور"، ٢٣: ٦٤٠.

الخاتمة:

الحمد لله على ما أنعم، والشكر له على ما به منَّ وتفضل، وبعد:

فقد سرت في هذا البحث المبارك مع آيات طيبة مباركة من كتاب الله تعالى، رأيت فيه فوائد عديدة، يمكن حصرها بعضها فيما يلي:

- سورة الحج سورة فيها المكي والمدني، على ما ترجح.
- الآيات التي قمت بدراستها من قبيل المكي.
- هناك فرق بين النبي والرسول، كما فرق الله بينهما في هذه الآية، وبين العلماء خلاف في حد كل منهما، ولعل أقواها: أن كلاً منهما مرسل وموحى إليه، لكن الرسول يرسل إلى قوم كافرين مخالفين، والنبي إلى قوم مؤمنين.
- في قوله:" تمنى" معنيان: أحدهما: قرأ، والثاني: من التمني وهو خاطر القلب.
- ذكر المفسرون في معنى: إلقاء الشيطان في التلاوة ثلاثة أوجهٍ:

  الأول: الخطأ الوارد في القراءة، والذي منشأه السهو.

  الثاني: الشكوك التي يلقيها الشيطان حول معنى الآيات.

  الثالث: ما يلقيه الشيطان في تلاوة النبي ليوهم أن ما ألقاه منه.
- المراد بالنسخ في الآية النسخ اللغوي، وهو الإبطال.
- أفعال الله تبارك وتعالى تكون لعلل وغايات وحكم، منها ما أطلعنا الله عليه، ومنها ما لم يطلعنا الله عليه.
- من الحكم التي أطلعنا الله عليها لإلقاء الشيطان في تلاوة كل نبي امتحان الناس واختبارهم.
- من الفوائد التي دلت الآيات الكريمة عليها أن الله تعالى قسم القلوب إلى ثلاثة أقسام، هي: قلوب أهل الإيمان، وقلوب المشركين، وقلوب أهل النفاق.
- في الآيات بيان لأثر القرآن المبارك على أهله من السكون، والخشوع لله عز وجل.
- ترشد الآيات إلى هداية الله ﷻ لأهل الإيمان، وتثبيته لهم في الدنيا والآخرة.
- لا تصح قصة الغرانيق لا سندا ولا متناً.
- لم يثبت أنَّ آية أو آيات أو سورة نزلت لأجل قصة الغرانيق.

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

المصادر والمراجع

ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين، "شرح الطحاوية"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– عبد الله التركي. (ط١٠، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٧).

ابن الأثير، المبارك بن محمد، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر الزاوى ومحمود الطناحي. (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ).

ابن الجزري، محمد بن محمد، "النشر في القراءات العشر". تحقيق علي محمد الضباع. (المطبعة التجارية الكبرى).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ".

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق علي حسين البواب (ط١، الرياض: دار الوطن،١٤١٨هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "نزهة الأعين النواظر". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ).

ابن العربي، محمد بن عبد الله، "أحكام القرآن". (ط٣، بيروت: دار الفكر العلمية،١٤٢٤هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر" بدائع الفوائد"(بيروت: دار الكتاب العربي).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. "زاد المعاد في هدي خير العباد". تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٥هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "إغاثة اللهفان". تحقيق: محمد حامد الفقي. (ط٢، بيروت: دار المعرفة،١٣٩٥).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ).

ابن الهائم، أحمد بن محمد، "التبيان في تفسير غريب القرآن". (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ)

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. "فتاوى نور على الدرب". جمع د. محمد بن سعد الشويعر (ط١، الرياض: الرئاسة العلمية للبحوث العلمية والإفتاء،١٤٢٨هـ).

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله." مجموع فتاوى ومقالات متنوعة". أشرف على جمعه وطبعه: محمد

الشويعر. (ط٢، الرياض: دار ابن القاسم،١٤٢٠هـ).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤١٦هـ).
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٦هـ).
ابن جزي، محمد بن أحمد، "التسهيل لعلوم التنزيل". (ط١، بيروت: دار الارقم، ١٤١٦هـ).
ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري". إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب:(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩).
ابن حزم، علي بن أحمد." المحلى بالآثار". (بيروت: دار الفكر).
ابن حزم، علي بن أحمد، "الفصل في الملل والأهواء والنحل". (القاهرة: مكتبة الخانجي).
ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مسن د الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ).
ابن سيده، علي بن إسماعيل، "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
ابن عادل، عمر بن علي،"اللباب في علوم الكتاب". (ط١، بيروت : دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ)
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)
ابن عثيمين، محمد بن صالح. "فتاوى نور على الدرب". (ط١، المملكة العربية السعودية: من إصدرات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٤).
ابن عطية، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ)،
ابن كثير، إسماعيل بن عمر." تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة،١٤٢٠هـ.).
ابن منظور، عبد القادر بن عمر، "لسان العرب". (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ).
أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث).
أبو المظفر، منصور بن محمد، "تفسير السمعاني". (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ).

أبو بكر الجصاص، أحمد بن علي الرازي، "أحكام القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)

أبو حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير". (بيروت: دار الفكر،١٤٢٠هـ).

أبو داود، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق شعَيب الأرنؤوط. (ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية،١٤٣٠ هـ).

أبو شُهبة، محمد بن محمد، "مدخل لدراسة القرآن الكريم". (ط٢، القاهرة: مكتبه السنة، ١٤٢٣هـ).

أبي حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٢هـ).

الأصفهاني، الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: محمد سيد كيلاني، (ط١، بيروت: دار القلم،١٤١٢هـ).

آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد". تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الاسلامي،١٤٢٣هـ).

آل تيمية، عبد السلام، عبد الحليم، أحمد." المسودة في أصول الفقه". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت: دار الكتاب العربي).

الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح،" نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤١٧هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة". (ط١، الرياض: دار المعارف،١٤١٢ هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين." سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف،١٤١٥ هـ).

الألوسي، محمود بن عبد الله،"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". (ط١، بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ).

الإيجي، محمد بن عبد الرحمن، "جامع البيان في تفسير القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه". تحقيق: محمد زهير الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق خالد عبد الرحمن العك. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تصحيح وتعليق: محمد عمران

(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٨٩-١٤٠٤).
البلخي، مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق أحمد فريد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ).
البيضاوي، عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". (ط١، بيروت: دار احياء التراث العربي،١٤١٨هـ).
البيهقي، أحمد بن الحسين. "السنن الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
الترمذي، محمد بن عيسى، "جامع الترمذي". تحقيق أحمد شاكر وآخرين، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧).
التيمي مولاهم، يحيى بن سلام، "تفسير يحيى بن سلام". تحقيق: د. هند شلبي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ).
التيمي مولاهم، يحيى بن سلام، "التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه". (تونس: الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧٩م).
الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن "تحقيق محمد معوض وعادل أحمد. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
الثعلبي، أحمد بن محمد، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق أبي محمد بن عاشور. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢).
جبل، محمد حسن، "المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم". (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م).
الجوزجاني، سعيد بن منصور. "التفسير من سنن سعيد بن منصور". تحقيق: د سعد آل حميد. (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧ هـ).
الخطابي، حمد بن محمد، "غريب الحديث". تحقيق وتخريج عبد الكريم الغرباوي وآخرين. (ط٢، دمشق: دار الفكر،١٤٠٢هـ).
درويش، محيي الدين بن أحمد، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥هـ).
الدماميني، محمد بن أبي بكر، "مصابيح الجامع". (ط١، سوريا: دار النوادر،١٤٣٠هـ).
الرازي، عبد الرحمن بن محمد، "تفسير ابن أبي حاتم". (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار

مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح". تحقيق محمود خاطر. (د.ط، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ).

الرازي، محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "تفسير الراغب الأصفهاني". (ط١، طنطا: كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ).

الزجاج، إبراهيم بن السري، "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق: عبد الجليل عبده، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).

الزركشي، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل. (ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ).

الزمخشري، محمود بن عمرو، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

السجستاني، محمد بن عزير، "غريب القرآن". تحقيق محمد أديب. (ط١، سوريا: دار قتيبة،١٤١٦هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ).

السمرقندي، نصر بن محمد، "تفسير السمرقندي". تحقيق د.محمود مطرجي. (د. ط، بيروت: دار الفكر).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق د. أحمد الخراط. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "عمدة الحفاظ". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).

الشافعي، محمد بن إدريس، "أحكام القرآن". (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ).

الشائع، محمد بن عبد الرحمن، "المكي والمدني" (ط١، الرياض: مركز تفسير،١٤١٨).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن". (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، "العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير". (ط٢، دار عالم الفوائد،١٤٢٦هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، "مذكرة في أصول الفقه". (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،٢٠٠١م).

الشوكاني، محمد بن علي." الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة". تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية).

الشوكاني، محمد بن علي، "فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (بيروت: دار الفكر).

الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الكبير" تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية،١٤١٥).

الطبري، محمد بن جرير." جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق د. عبد الله التركي. (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢ هـ).

الطحاوي، أحمد بن محمد." شرح مشكل الآثار". تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٥ هـ).

الطيبي، الحسين بن عبد الله. "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. (ط١، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧ هـ).

العثيمين، محمد بن صالح، "شرح العقيدة السفارينية". (ط١، الرياض: مدار الوطن،١٤٢٦).

العسكري، الحسن بن عبد الله، "الفروق اللغوية". تحقيق محمد إبراهيم سليم. (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،).

العسكري، الحسن بن عبد الله، "الوجوه والنظائر للعسكري". (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،١٤٢٨هـ).

عضيمة، محمد عبد الخالق، "دراسات لأسلوب القرآن الكريم". (القاهرة: دار الحديث).

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير. "عون المعبود شرح سنن أبي داود". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

العكبري، عبد الله بن الحسين، "إعراب القراءات الشواذ". تحقيق محمد السيد. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٧هـ).

العيني، محمود بن أحمد. "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي).

الفالح، محمد بن عبد العزيز، "المكي والمدني" (ط١، الرياض: التدمرية،١٤٣٣).

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي النجار، (ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٣٩٣هـ).

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، "القاموس المحيط". تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢٦هـ).

القاري، علي بن سلطان. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (ط١، بيروت: دار الفكر،١٤٢٢هـ).

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد،" محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٨هـ).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

القصَّاب، أحمد محمد بن علي، "النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام "تحقيق: علي التويجري وآخرون. (ط١، الرياض: دار ابن القيم –: دار ابن عفان،١٤٢٤ هـ).

القِنَّوجي، محمد صديق، "فتحُ البيان في مقاصد القرآن". (بَيروت: المَكتبة العصريَّة، ١٤١٢هـ).

الكرماني، محمود بن حمزة، "أسرار التكرار في القرآن". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (الرياض: دار الفضيلة).

الكرماني، محمود بن حمزة، "غرائب التفسير وعجائب التأويل". (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء." فتاوى اللجنة الدائمة ". جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. (ط١، الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٨هـ).

المباركفورى، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي". (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية).

المحلي، محمد بن أحمد، والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "تفسير الجلالين". (ط١، القاهرة: دار الحديث).

المراغي، أحمد بن مصطفى، "تفسير المراغي".(ط١، مصر، مكتبة مصطفى البابى،١٣٦٥ هـ)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، "موسوعة التفسير بالمأثور". (ط١، بيروت: ابن حزم، ١٤٣٩هـ).

المقري، هبة الله بن سلامة "الناسخ والمنسوخ". تحقيق زهير الشاويش. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤).

مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية". تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة،١٤٢٩).

النحاس، أحمد بن محمد، "الناسخ والمنسوخ". تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد (ط١، الكويت: دار الفلاح،١٤٠٨).

النحاس، أحمد بن محمد، "معاني القرآن". تحقيق محمد الصابوني. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ).

النسائي، أحمد بن شعيب، "سنن النسائي". إشراف ومراجعة صالح آل الشيخ. (ط١، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ).

النسفي، عبد الله بن أحمد، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج،" صحيح مسلم". (ط١، الرياض: دار المغني، ١٤١٩هـ).

الهلالي وآل نصر، سليم بن عيد ومحمد بن موسى، "الاستيعاب في بيان الأسباب". (ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ).

الواحدي، علي بن أحمد، "الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق صفوان داوودي. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ).

الواحدي، علي بن أحمد، "التفسير البسيط". تحقيق مجموعة من الباحثين. (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

اليحصبي، عياض بن موسى، "إكمال المعلم". (ط١، مصر: دار الوفاء، ١٤١٩هـ)

اليحصبي، عياض بن موسى،" الشفا بتعريف حقوق المصطفى". (بيروت: دار الفكر،١٤٠٩هـ).

Bibliography

Bun Abil Izz, Muhammad bun Alaa ad-Din. "Sharh At-Tahawiyya", Investigated by: Shu'aib al-Arnaout and Abdullah At-Turki. 10th Ed. Beirut: Alresalah Foundation, 1417ah.

Bun al-Atheer, al-Mubarak bun Muhammad. "An-Nihaayah fee Ghareeb Al-Hadith wa Al-Atharr". Investigated by: Tahirr az-Zawawi and Mahmoud At-Tannahi. Beirut: The Scientific Bookshop, 1399 AH.

Bun al-Jazari, Muhammad bun Muhammad. "An-Nashr fee Al-Qiraa'at Al-Ahsr", Investigated by: Ali Muhammad ad-Dabaa'. The Grand Commercial Printing House.

Bun al-Jawzi, Abu al-Faraj Abdurrahman bun Ali. "Zaad Al-Museer fee Ilm At-Tafseer." 3rd ed. Beirut: The Islamic Office, 1404 AH.

Bun al-Jawzi, Abdurrahman bun Ali. "Khasf Al-Mushkil min Hadiths As-Sahihain". Investigated by: Ali Hussein al-Bawaab. 1st ed., Riyadh: Dar al-Watan, 1418 AH.

Bun al-Jawzi, Abdurrahman bun Ali. "Nuzhat Al-A'yun An-Nawaazirr". 1st ed. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1404 AH.

Bun al-Arabi, Muhammad bun Abdillah. "Ahkaam Al-Quran", 3rd ed. Beirut: Dar al-Fikr al-'Elmiyah, 1424 AH.

Bun al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr. "Badaa'ei Al-Fawaaid". Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

Bun al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr. "I'laam Al-Muwaqi'een an Rabbi Al-Alameen". 1st ed. Investigated by: Muhammad Abdu As-Salaam Ibrahim. Beirut: Dar al-Kuttab al-Elmiyah, 1411 AH.

Bun al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr. "Zaad Al-Ma'aad fee Hadyi Khair Al-Ibaad". 27th ed. Investigated by: Sho'aib Al-Arnaout. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1415 AH.

Bun al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, "Ighaathat Al-Luhfaan". 2nd ed. Investigated by: Muhammad Hamed al-Faki. Beirut: Dar Al-Maarifah, 1395 AH.

Bun al-Qayyim, Muhammad bun Abibakr, "Shifaa Al-aleel fee Masaail Al-Qadaa wa Al-Qadr wa Al-Hikmat wa At-Ta'leel". Beirut: Dar al-Maarifah, 1398 AH.

Bun Al-Haiem, Ahmad Bun Muhammad. "At-Tiby:aan fee Tafseer Ghareeb Al-Quran", 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1423 AH.

Bun Baz, Abdul Aziz bun Abdullah. "Fatwas of Noor alaa Ad-Darb program". Collected by: Dr. Muhammad bun Saad Al-Shua'eer. 1st ed. Riyadh: Scientific Chair for Scientific Research and Ifta, 1428 AH.

Bun Baz, Abd al-Aziz bun Abdillah. "A Collection of fatwas and various articles" 2nd ed. Collected and printed by: Muhammad al-Shuwairr. Riyadh: Dar Bun al-Qasim, 1420 AH.

Bun Taymiyyah, Ahmad bun Abd al-Halim. "Majmou' Al-Fataawaa". Investigated by: Abdurrahman bun Qasim. Al-Madinah an-Nabawiah: King Fahd Complex for printing the Holy Koran, 1416 AH.

Bun Taymiyah, Ahmad bun Abd al-Halim. "Minhaaj As-Sunnah An-Nabawiyah fee naqd As-Shi'ah Al-Qadariyah", 1st ed. Investigated by: Muhammad Rashad Salim. Riyadh: Imam Muhammad bun Saud Islamic University, 1406 AH.

Bun Jazi, Muhammad bun Ahmad. "At-Tasheel li Uloum At-Tanzeel", 1st ed. Beirut: Dar al-Arqam, 1416, AH.

Bun Hajar, Ahmad bun Ali. "Fat-h al-Baari". Edited and corrected by: Muhib Ad-Din al-Khatib. Beirut: Dar al-Maarifah, 1379 AH.

Bun Hazm, Ali bun Ahmad. "Al-Muhallah be Al-Athaarr". Beirut: Dar al-Fikr.

Bun Hazm, Ali bun Ahmad. "Al-Fasl fee Al-Milal wa Al-Ahwaa wa An-Nihal". Cairo: Al-Khanji bookshop.

Bun Hanbal, Ahmad bun Muhammad. "Musnad Imam Ahmad bun Hanbal" 1st ed. Investigated by: Shu'aib al-Arnaout. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1421 AH.

Bun Seedah, Ali bun Ismail. "Al-Muhakkam wa Al-Muheet Al-A'zam", 1st ed. Investigated by: Abdul Hamid Hindawi. Beirut: Dar al-Kuttab al-Alami, 1421 AH. 2000 AD.

Bun Adil, Omar bun Ali. "Al-Lubaab fee Uloum Al-Quran" 1st ed. Beirut: Dar al-Kuttab al-elmiyah, 1419 AH.

Bun Ashour, Muhammad At-Tahir bun Muhammad. "At-Tahreer wa At-Tanweer". Tunis: Tunisian Publishing House, 1984.

Bun Uthaimeen, Muhammad bun Saleh. "Fatwa Noor Ala el-Darb program", 1st Ed. Saudi Arabia: published by:: Sheikh Muhammad bun Saleh Al-Othaimeen Charitable Foundation, 1434 AH.

Bun Attiyah, Abdul Haq bun Ghalib. "Al-Muhararr Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez", 1st ed. Investigated by:: Abdel Salam Abdel Shafi. Beirut: Dar al-Kutub al-'Elmiah, 1422 AH.

Bun Katheer, Isma'il bun 'Umar, "Tafseer Al-Quran Al-Azeem" 2nd ed. Investigated by: Sami Alsalamah. Riyadh: Dar Taiba, 1420 AH.

Bun Manzoor, Abd al-Qadir bun Umar, "Lisaan Al-Arab", 4th ed. Cairo: Al-Khanji Bookshop, 1418 AH.

Abu al-Saud, Muhammad bun Muhammad al-Imaadi. "Irshaad Al-Aql As-Saleem ilaa mazaayaa Al-Quran Al-Kareem." Beirut: House of Heritage Revival.

Abu al-Muzaffar, Mansour bun Muhammad. "Tafseer As-Sama'ani", 1st ed. Riyadh, Dar Al-Watan, 1418 AH.

Abu Bakr al-Jassas, Ahmad bun Ali al-Razi, "The rulings of the Qur'an", 1st ed. Beirut: Dar al-Kutob al-Elmiah, 1415 AH.

Abu Hayyaan, Muhammad bun Yusuf. "Al-Bahr Al-Muheet fee At-tafseer". Beirut: Dar al-Fikr, 1420 AH.

Abu Dawud, Sulaiman bun al-Ash'ath. "Sunan Abu Dawood", 1st ed. Investigated by: Shuaib Al-Arnaout. Beirut: Dar Al-Resalah Al-Alamiya, 1430 AH.

Abu Shuhba, Muhammad bun Muhammad, " Madkhal li diraasat Al-Quran Al-Kareem ", 2nd ed. Cairo: al-Sunnah Bookshop, 1423 AH.

Abu Hayyan, Muhammad bun Yusuf. "Al-Bahr al-Muheet", 1st ed. Beirut: Dar al-Kuttub al-Elmiah, 1422 AH.

Al-Asfahaani, al-Husayn bun Muhammad. "Al-Mufradaat fee Ghareeb Al-Quran" 1st ed. Investigated by: Muhammad Sayyid Kilani. Beirut: Dar Al-Qalam, 1412 AH.

Aala-Sheikh, Suleiman bun Abdullah. "Taiseer Al-Azeez Al-Hameed fee Sharh Kitaab At-Tawheed", 1st ed. Investigated by:: Zuhair Shawish. Beirut: The Islamic Office, 1423 AH.

Aal Taymiyyah, Abd al-Salam, and Abd al-Halim, Ahmad. "Al-muswadda fee Usoul Al-Fiqh". Investigated by: Muhammad Muhyi ad-Deen Abdul Hamid.

Beirut: Dar Al Kitab Al Arabi.

Al-Albani, Muhammad Nasir ad-Din Bun al-Haaj Nooh. "Nasb Al-Majaaneeq li Nasf Qissat Al-Gharaaneeq" 1st ed. Beirut: Islamic Office, 1417 AH.

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. "Silsilat Al-Ahaadeeth Ad-Da'eefah wa Al-Mawdou'a wa Atharuhaa As-Sayyi fee Al-Ulmah", 1st ed. Riyadh: Dar Al Ma'arif, 1412 AH.

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, "Silsilat Al-Ahaadeeth As-Shahihah wa Saii min Fiqhiha wa Fawaaidhaa." 1st ed. Riyadh: al-Maa'rif Bookshop, 1415 AH.

Al-Alousi, Mahmoud bun Abdullah. "Rouh Al-Ma'aani fee Tafseer Al-Quran Al-Azeen wa sab' Al-Mathaani", 1st ed. Beirut: Dar al-Kutob al-'Elmiah, 1415.

Al-Iji, Muhammad bun Abdurrahman. "Jaami' Al-Bayaan fee Tafseer Al-Quran", 1st ed. Beirut: House of Scientific Books, 1424 AH.

Bukhari, Muhammad bun Ismail. "Sahih al-Bukhari- Al-Jaami' al Musnad As-saheeh Al-Mukhtasarr min Umouri Rasoulil Laah (salal Laahu alaihi wa sallam) wa Sunanihi wa Ayyaamih the authentic, short history, and Sunnah of the Messenger of Allah", 1st ed. Investigated by: Muhammad Zuhair an-Nassir. Beirut: Dar Touq An-Najat, 1422 AH.

Al-Baghawi, al-Husayn bun Mas'ud. "The Landmarks in the Interpretation of the Qur'an" 12th ed. Investigated by: Khalid Abdurrahman Al-'Ak. Beirut: Dar Al-Maarifah, 1407 AH.

Al-Beqaa'i, Ibrahim bun Umar. "Nazm Ad-Durarr fee Tanasub Al-Ayaat wa as-Suwarr ". Correction and Commentary of Muhammad Emran. Cairo: Dar al-Kitab al-Islami, 1389-1404 AH.

Al-Balkhi, Muqatel bun Sulaiman. "Tafseer Muqatel bun Sulaiman"1st ed. Investigated by: Ahmad Farid. Beirut: Dar al-Kuttab al-Elmiah, 1424 AH.

Al-Baydawi, Abdullah bun Omar, " Anwaar At-tanzeel wa Asraar At-Taaweel"1st ed. Beirut: Revival of Arab Heritage, 1418 AH.

Al-Bayhaqi, Ahmad bun al-Hussein. "As-Sunan Al-Kubraa" 3rd ed. Investigated by: Muhammad Abdelkader Atta. Beirut: House of Scientific Books, 1424 AH.

Tirmidhi, Muhammad bun Issa, "Jaami' At-Tirmidhi ", 2nd ed. Investigated by: Ahmad Shakir and Others., Beirut: House of Scientific Books, 1397 AH.

Taimi Mawlaahum, Yahya bun Salam. "Tafseer Yahya bin Salam " 1st ed. Investigated by: Dr. Hind Shalaby:. Beirut: Scientific Book House, 1425 AH.

Taimi Mawlaahum, Yahya bun Salam. "At-Tashareef li Tafseer Al-Quran minmaa Ishtabahat Aasmaaouh wa Tasharrafat Ma'aanih". Tunis: Tunisian Distribution Company, 1979.

Al-Tha'alabi, Abdurrahman bin Muhammad. "Al-Jawaahir Al-Hisaan fee Tafseer Al-Quran", 1st ed. Investigated by: Muhammad Moawad and Adel Ahmad. Beirut: Revival of Arab Heritage, 1418 AH.

Al-Tha'ali, Ahmad bun Muhammad. "Al-Khasf wa Al-Bayaan an Tafseer Al-Quran " 1st ed. Investigated by: Abu Muhammad bun Ashour. Beirut: Revival of Arab Heritage, 1422 AH.

Jabal, Muhammad Hassan. "Al-Mu'jam Al-Ishtiqaaqi al-Muassil li Al-Faaz Al-Quran Al-Kareem", 1st ed. Cairo: Library of Arts, 2010.

Al-Jazujaani, Sa'eed bun Mansour. "At-Tafseer min Sunan Sa'eed bin Mansour." Investigated by: Dr. Saad Al-Humaid. Riyadh: Dar Al-Sumai, 1417 AH.

Alkhataabi, Hamad bun Muhammad. "Ghareeb Al-Hadith", 2nd ed. Investigated

and hadith authenticated by: Abdul-Karim al-Gharabawi et. al., Damascus: Dar al-Fikr, 1402 AH.

Darwish, Muhyi Ad-Deen bin Ahmad. "I'raab Al-Quraan wa Bayaanuh", 4th ed. Syria: Dar Al-Ershad for University Affairs, 1415 AH.

Damamini, Muhammad bun Abi Bakr. "Mashaabih Al-Jaami'", 1st ed. Syria: Dar al-Nawader, 1430 AH.

Ar-Razi, Abdul Rahman bun Muhammad. "Tafsir Ibn Abi Hatim", 3rd ed. Kingdom of Saudi Arabia: Bookshop of Nizar Mustafa Baz, 1419 AH.

Ar-Razi, Muhammad bun Abibakr. "Mukhtar as-Sihaah". Investigated by: Mahmoud Khater. Library of Lebanon, 1415 AH.

Ar-Razi, Muhammad bun Umar. "Mafaatih Al-Ghaib", 3rd ed. Beirut: Revival of the Arab Heritage, 1420 AH.

Ar-Raghib al-Asfahani, al-Husayn bun Muhammad. "Tafseer Al-Ragheb Al-Asfahani " 1st ed. Tanta: Faculty of Arts - Tanta University, 1420 AH.

Az-Zajjaaj, Ibrahim bun as-Saari. "Ma'aani Al-Quran wa I'raabuh" 1st ed. Investigated by:: Abdul Jalil Abdo. Beirut: World of the Books, 1408 AH.

Az-Zarkashi, Muhammad bun Abdullah. "Al-Burhaan fee Uloum Al-Quran"1st ed. Investigated by:: Muhammad Abu al-Fadl. Egypt: House of Revival of Arabic Books, 1376 AH.

Az-Zamakhshari, Mahmoud bun Amr. "Al-Khassaf an Ghawaamid At- Tanzeel ", 3rd ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1407 AH.

As-Sijistaani, Muhammad bun Uzayr. "Ghareeb Al-Quran"1st ed.. Investigated by: Muhammad Adeeb. Syria: Dar Qutaiba, 1416 AH.

As-Sa'di, Abdurrahman bin Nassir. "Tayseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Kalaam Al-Mannan" 1st ed. Investigated by: Abdul Rahman Al-Luwayhiq. Beirut: ar-Resalah Foundation, 1420 AH.

As-Samarqandi, Nasr bun Muhammad. "Tafseer As-Samarqandi". Investigated by: Dr. Mahmoud Matraji. Beirut: Dar Al Fikr.

As-Sameen al-Halabi, Ahmad bun Yusuf. "Ad-Durr Al-Masoun fee Uloum Al-Kitaab Al-Maknoun", 1st ed. Investigated by: Ahmad Al-Kharrat. Damascus: Dar al-Qalam, 1408 AH.

Al-Sameen Al-Halabi, Ahmad bun Yusuf. "‘Umadat Al-Huffaaz"1st ed. Investigated by: Muhammad Basil As-Soud. House of Scientific Books, 1417 AH.

As-Suyouti, Jalal ad-Deen Abdurrahman bin Abibakr. "Ad-Durr Al-Manthour fee Tafseer Al-Quran be Al-Mathour. Beirut: Dar al-Fikr, 1993.

As-Suyouti, Abdurrahman bun Abibakr. "Al-Itqaan fee Uloum Al-Quran". Investigated by: Muhammad Abu Fadl Ibrahim. Egypt: Egyptian General Book Organization, 1394 AH.

As-shafi'i, Muhammad bun Idris. "Ahkaam Al-Quran", 2nd ed. Cairo: Al-Khanji Bookshop, 1414 AH.

Al-Shaai', Muhammad bun Abdirrahman. " Al-Makki wa Al-Madani ", 1st ed. Riyadh: Center of Interpretation, 1418 AH.

As-Shinqeeti, Muhammad al-Ameen bin Muhammad bin al-Mukhtaar. "Adwaa Al-Bayaan fee Tafseer Al-Quran be Al-Quran" Beirut, Dar al-Fikr, 1415 AH.

As-Shinqeeti Muhammad al-Ameen bin Muhammad. "Al-Azb An-Nameer min Majaalis As-Shinqeeti fee At-Tafseer " 2nd ed. Dar Alam Alfawa'd, 1426 AH.

As-Shinqeeti Muhammad al-Amin bin Muhammad. "Muzakiratun fee Usoul Al-Fiqh ", 5th ed. Medina: Ma'ktabat Alulum Wal Hikam, 2001.
As-Shawkani, Muhammad bun Ali. "Al-fawaaid Al-Majmou'ah fee Al-Ahaadith Ad-Da'eefah". Investigated by: Abdul Rahman bun Yahya al-Ma'lami. Beirut: House of Scientific Books.
As-Shawkani, Muhammad bun Ali. "Fatthu al-Qadeer baina Fannai Ar-Riwaayah wa Ad-Diraaya fee At-Tafseer" . Beirut: Dar al-Fikr.
At-Tabarani, Suleiman bun Ahmad. "Al-Mu'jam Al-Kabeer", 2nd ed. Investigated by: Hamdi bun Abdul Majid As-Salafi. Cairo: Bun Taymiyyah Bookshop, 1415 AH.
At-Tabari, Muhammad Bun Jarir. "Jaami' Al-Bayaan an Taaweel Ayi Al-Quran." 1st ed. Investigated by: Dr. Abdullah Turki. Egypt: Dar Hager, 1422 AH.
At-Tahawi, Ahmad Bun Muhammad. "Sharh Muskil At-Athaar", 1st ed. Investigated by: Shuaib Al-Arnaout. Beirut: Al-Resalah Foundation, 1415 AH.
At-Tayyibi, Al-Hussein bun Abdillah. "Sahrh At-Tayyibi alaa Mishkaat Al-Masaabih", 1st ed. Investigated by: Dr. Abdul Hamid Hindawi. Makkah: Bookshop of Nizar Mustafa Baz, 1417AH.
Al-Askari, Hassan Bun Abdillah. "Al-Furouq Al-Lughawiyah". Investigated by: of Muhammad Ibrahim Selim. Cairo: House of Science and Culture for publication and distribution.
Al-Askari, Hassan bun Abdillah. "Al-Wujouh wa An-Nazaair li Al-Askari", 1st ed. Cairo: Library of Religious Culture, 1428 AH
Udaimah, Muhammad Abd al-Khaliq. "Diraasaat fee Usoul Al-Quran", 2nd ed. Cairo: Dar Alhadith
Al-Abaadi, Muhammad Ashraf bun Amir. "Awn Al-Ma'boud Sharh Sunan Abi Dawoud, 2nd ed. Beirut: Dar al-Kut al-Elmiayh, 1415 AH
Al-Ukburi, Abdullah bin Al-Hussein. "I'raab Al-Qiraat As-Shawaaz". Investigated by: Muhammad As-Sayyid. Beirut: World of Books, 1417 AH.
Al-Aini, Mahmoud bun Ahmad. "Umdat Al-Qari Sharh Sahih alBukhari". Beirut: Revival of the Arab Heritage House.
Al-Faleh, Muhammad bun Abdul Aziz. "Makki and Madani verses" Riyadh: Tadmuriya, 1433 AH.
Al-Fayrouzabadi, Muhammad bun Ya`qub. "Bashairr Zawi At-Tamyeez fee Lataaif Al-Kitaab Al-Azeez"1st ed. Investigated by: Muhammad Ali Al-Najjar, Cairo: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the revival of Islamic heritage, 1393 AH.
Al-Fayrouzabadi, Muhammad bun Yaqoub. "Al-Qamous Al-Muheet", 8th ed. Investigated by: The Office of Heritage Verification by: at Al-Resala Foundation. Beirut: Al-Resala Foundation, 1426 AH.
Al-Qari, Ali bun Sultan. "Mirqaat Al-Mafaateeh Sharh Mishkaat Al-Masaabeeh" 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1422 AH.
Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din bun Muhammad Saeed. "Mahaasin At-Taaweel". 1st ed. Investigated by: Muhammad Basil. Beirut: House of Scientific Books, 1418 AH.
Al-Qurtubi, Muhammad bun Ahmad. "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Quran". 2nd ed. Investigated by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. Cairo: Egyptian Book House, 1384 Ah.

Al-Qassaab, Ahmad Muhammad bun Ali. "An-Nukat Ad-Daalat ala Al-bayaan fee Anwaa' Al-Uloum wa Al-Ahkaam". 1st ed. Investigated by: Ali Al-Tuwaijri and Others. Riyadh: Bun al-Qayyim House, Dar Bun Affan, 1424 AH.

Qinnawji, Muhammad Siddiq. "Fathu Al-Bayaan fee Mashaadir Al-Quran". Beirut: Modern Library, 1412 AH.

Al-Kirmani, Mahmud bun Hamza. "Asraar At-Tikraar fee Al-Quran". Investigated by: Abdul Qader Ahmad Atta. Riyadh: Dar al-Fadilah.

Al-Karmani, Mahmud bun Hamza. "Ghraaib At-Tafseer wa Ajaaib At-Taweel". Jeddah: Dar Al-Qibla for Islamic Culture.

Permanent Committee for Scientific Research and Fatwas. "Fatwas of the permanent committee", 1st ed., compiled and arranged by: Ahmad bun Abdul Razzaq Al-Daweesh. Riyadh: General Presidency for Scientific Research and Fatwas, 1428 Ah.

Al-Mubarkafouri, Muhammad Abdul Rahman bun Abdul Rahim. "Tuhfat Al-Ahwadhi be Sharh Jaami' At-Tirmidhi". Beirut: House of Scientific Books.

Al-Muhalla, Muhammad bun Ahmad, and Suyouti Jalaluddin Abdul Rahman bun Abi Bakr. 1st ed. "Tafsir al-Jalaalin". Cairo: Dar al-Hadith.

Al-Maraghi, Ahmad bun Mustafa. " Tafseer Al-Maraghi's ". 1st ed. Egypt, Mustafa al-Babi Bookshop, 1365 AH.

Center for Quranic Studies and Information. "Mawsou'at At-Tafseer be Al-Maathour". 1st ed. Beirut: Bun Hazm, 1439 AH.

Al-Maqri, Hibbat Allah bun Salama. "An-Naashikh wa Al-mansoukh".1st ed. Investigated by: Zuhair Al-Shawish. Beirut: The Islamic Office, 1404 AH.

Makki Bun Abi Talib. "Al-Hidaayat ilaa Bulough An-Nihaayat." 1st ed. Investigated by: a group of researchers Sharjah: University of Sharjah, 1429 AH.

An-Nahhaas, Ahmad bun Muhammad, " An-Naashikh wa Al-mansoukh ".1st ed. Investigated by: Dr. Muhammad Abdul Salam Muhammad. Kuwait: Dar al-Falah, 1408 AH.

An-Nahhaas, Ahmad bun Muhammad. "Ma'aani aaaaal-Quran." 1st ed. Investigated by: Muhammad al-Sabouni. Makkah: Umm al-Qura University, 1409 AH.

An-Nasaai, Ahmad bun Shu'aib "Sunan An-Nasai". 1st ed. Reviewed by: Saleh al al Sheikh. Riyadh: Dar al-Salaam, 1420 AH.

An-Nasafi, Abdullah bun Ahmad. Midraak At-Tanzeel wa Haqaaiq At-Taaweel." 1st ed. Investigated by: Yusuf Ali Badawi. Beirut: Dar al-Kalam Tayeb, 1419 AH.

An-Naisaburi, Muslim bun Al-Hajjaj. "Sahih Muslim". 1st ed. Riyadh: Dar al-Mughni, 1419 AH.

Al-Hilali and Ala-Nasr, Salim bun Eid and Muhammad bun Musa. "Al-Isti'aab fee Bayaan Al-Asbaab" 1st ed. Saudi Arabia, Dar Al-Jawzi, 1425 AH.

Al-Waahidi, Ali bun Ahmad. "Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez" 1st ed. Investigated by: Safwan Daoudi. Damascus: Dar Al-Qalam, 1415 AH.

Al-Waahidi, Ali bun Ahmad. " At-Tafseer Al-Baseet "

Al-Yahsubi, Iyaad bun Musa. "Ikmaal Al-Mu'allim". 1st ed. Egypt: Dar Al-Wafaa, 1419 AH.

Al-Yahsubi, Iyaad bun Musa. "As-Shifaa be ta'reef Huqouq Al-Mustaphaa". Beirut: Dar al-Fikr, 1409 AH.

The contents of the issue

Publication Rules at the Journal (*)

– The research should be new and must have not been published before.

– It should be genuine, innovative and informative.

– It should not been excerpted from a previous published works of the researcher.

– It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

– It should include the following:

  - Title page in Arabic.
  - Title page in English.
  - An abstract in Arabic.
  - An abstract in English.
  - Introduction.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).

– If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.

– In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global databases with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.

– The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.

– The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail in the journal's website:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version

Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

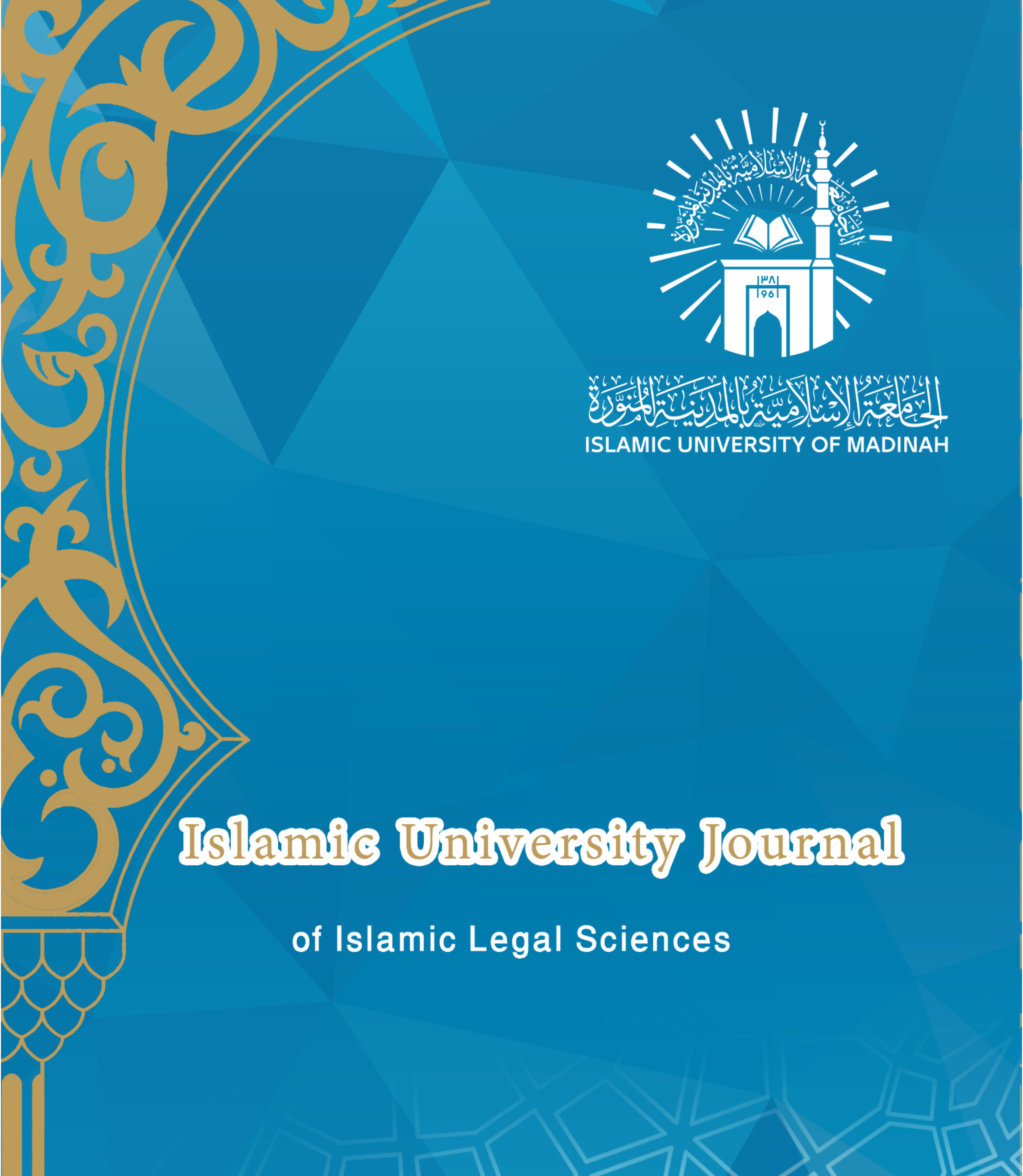
the journal's website

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address

Es.journalils@iu.edu.sa





Vol : 187 Issue : 52 february 2019